بسم الله الرحمن الرحيم

القصة وأدب الطفل
"ودورها في تشكيل وشخصيته وكيان الطفل"

المــــقــدمـــة

الطفولة : ذلك العالم الخلاب .. المبهر بكل ما فيه من بساطة ، والذي لا يبدع فيه إلا من عاش إحساس الطفولة ، وعانق سموها وبساطتها ، عايش أحداثها ومغامراتها .. وتهادى فى طريقها يبنى ويربى ، يرتبط بماضيه ويعايش حاضره ويستشرف مستقبله لم لا والطفولة هى المستقبل ؟
نعم .. فلن ترتقي هذه الأمة إلا بتربية جيل جديد من أبنائها ، يرتبط بماضيه وتاريخه ، ولا ينفصل عن حاضره ، ولا يغيب

مستقبله عن ناظريه .. جيل يتربى على الحب والعلم ، فى عصر يتسم بمتغيراته ، وحيث إننا نعد أطفالنا لزمان غير زماننا ، تصبح مسئوليتنا أكثر تعقيدا ، وعلينا أن نتفهم هذا المستقبل ونرسم في ضوء هذا الفهم إستراتيجيتنا العربية لتربية الطفل العربي ، عربى المستقبل .. ودون هذا التخطيط لايمكن أن ننجح في تربية أطفال يمكنهم التعامل مع المتغيرات المستقبلية على كافة المستويات ، والوقوف أمام ما تمثله ـ هذه المتغيرات ـ لنا من تحديات .

وتلعب ثقافة الطفل وأدبه دوراً مهماً في تشكيل شخصية الطفل وإعداده للمستقبل ، ويصبح الاهتمام بثقافة وأدب الطفل العربي من المهام التي يجب أن يضعها القائمون على تربية الطفل العربي نصب أعينهم .. فلم يكن الاهتمام بالمستقبل والعمل من أجل الغد وليد العصر ، فالإنسان منذ بداية عهوده الأولي كان يهتم بالمستقبل ، ويرتب ويعد من أجله ، وجاء الإسلام ليجمع بين الدين والدنيا ، وأكد على حاجات الطفولة وطريقة التربية الصحيحة ؛ ضمن إطار إسلامي يحير الألباب ويدهش الأفئدة ، حتى لقد أحدث ثورة عظيمة في المجتمع الجاهلي ؛ بإنكاره ورفضه لبعض الممارسات التى كانت سائدة ضد الطفولة ، كوأد البنات وكراهيتهن ، فحبب فى تربيتهن وأقرن ذلك بالفوز بالجنة ، كما حث على تعليم الولد الرماية والسباحة وركوب الخيل ، وسائر العلوم والمعارف ، ورغَّبَ فى كفالة اليتيم ورعايته .. والهدي النبوي الشريف مليء بالقصص والآثار التي توضح مدى الاهتمام بالطفولة فى صدر الإسلام .. ولكن اليوم نظرا لما يتسم به العصر من سرعة التغير ، أصبح الاهتمام بالمستقبل ضرورة حتمية ، وأصبح هناك فرع من فروع العلم الحديث يُعرف بالدراسات المستقبلية ، تعنى بالأساس

بالتخطيط في المجالات كافة ، وتعطي مؤشرات للتوقعات المستقبلية التي يمكن التخطيط في ضوئها ، وانطلاقا من سمات عالمنا المعاصر ، والتوقعات المستقبلية نسعى لتحديد ما يحمله المستقبل من تحديات لشباب الوطن العربي في الغد ، الذين هم أطفال اليوم .
ونقصد بمثل هذه التحديات الصعوبات التي يمكن أن تواجه إنسان المستقبل ؛ وتعوقه عن مسايرة التقدم والتفاعل مع مجتمع الغد ، والتعامل مع معطيات الحضارة الحديثة وما يواجهه من مشكلات اجتماعية وسياسية ؛ قد يكون لها أثرها السلبي في حياته ومستقبله (1) .
يرى الدكتور عبد المجيد إبراهيم (رئيس حركة التأصيل الأدبي والفكري بالقاهرة) أن أدب الطفل هو علم صناعة المستقبل ؛ لأن هذا العلم يشكِّل وجدان الصغير ؛ الذي سيصبح فيما بعد كبيراً يتولى مقاليد الأمور ، وتكون تصرفاته انعكاساً إلى حد كبير لمرحلة الطفولة الأولى .
وإذا اجتمع أدب الطفل والدين ، فهما يتعاونان في تشكيل إنسانٍ صالح ؛ ليكون خليفة الله في أرضه ، فالخير ينمو عن طريق الدين والجمال عن طريق الأدب (2) ، وأدب الطفل في الأساس مادة خصبة لبناء قوى الإبداع والابتكار والموهبة لدى الطفل ، كما أنه يفجر الطاقات الكامنة لدى القارئ الصغير ، تمهيداً لإعادة صياغة القدرة النقدية والتحليلية التي ينبغي أن يبدأ الطفل في التسلح بها ، وهو يواجه الحياة .
ويتم هذا عن طريق القصص ، والحكايات ، وسير العظماء ، والتأمل الواعي الذي تتضمنه الأشعار والغنائيات .
والحقيقة أن الإبداع للأطفال معناه تجسيد لحلم الطفولة ، وجعل الأدب معادلاً حقيقياً وفنياً ؛ وإنسانياً لهذا الحلم ، والوصول بالطفل إلى معايشته ؛ رغبة في تحويل قيم الحلم

وجمالياته ، ورحابة انطلاقه إلى سلوك ، وفكر ناضج ، ووعي سليم ، وتخيل رشيد ، وتلك هي أهم عناصر ومقومات بناء شخصية أطفالنا في ظل عصر الثورة المعلوماتية . (3)
في تقرير مشترك صدر عن منظمة الأمم المتحدة للطفولة " يونيسف " والجامعة العربية ، أكد أن أكثر من عشرة ملايين طفل خارج المدرسة في العالم العربي ، وفي إحصائية عن نصيب الطفل من الكتب في العام وجد أن : الطفل الأمريكي : نصيبه من الكتب في العام 13260 كتاباً ، الطفل الإنجليزي : نصيبه من الكتب في العام 3838 كتاباً ، الطفل الفرنسي : نصيبه من الكتب في العام 2118 كتاباً ، الطفل الإيطالي : نصيبه من الكتب في العام 1340 كتاباً ، الطفل الروسي : نصيبه من الكتب في العام 1485 كتاباً في العام .. أما الطفل العربي فبقى بلا تصنيف أو رقم معين ، حتى لقد بلغ عدد كتب الأطفال الصادرة في أحد الأعوام 322 كتاباً فقط

فالقصة هي احد الأنواع الأدب الذي يخدم الطفل ويؤثر على وعيه وفكره

ويؤثر على تصرفاته وتلعب دورا مهما في تكوين شخصيته.

وما يهمنا هو ذلك الفكر الذي يسهم فيه الأدب الموجه للطفل وان تناولت الأدب بأكمله لن أعطيه حقه في مثل هكذا بحث لذلك حاولت الانتقاء من ذلك الأدب صورة منه وهي القصة لأني سأتحدث عن المرحلة الأولى للطفولة وهي مرحلة الواقعية والخيال المحدود والتي لا تزال فيها القيم غير واضحة بالنسبة للطفل.

فالملائم لها القصص التي تأخذ فيها الحيوانات والطيور حتى الجماد دورا فعالا, انها مرحلة التفكير الحسي والصوري.
لماذا القصة؟
تختلف القصص والروايات عن الكتب الأخرى العلمية وغير العلمية بكثير من المزايا التي تسبغ عليها مكانة خاصة في عمليات التربية والتعليم.وفي معظم الدول العربية تعطى أهمية خاصة لتعلم الكتب الأخرى وباقي ألوان الأدب من غير القصص فلا تنال القصص الكفاية من هذا الحظ الواسع.

(وما نعاني فيه فعلا صعوبة اختيار الكلمات للأطفال حيث تكون الكلمات لا تناسب سنه وفهمه وقدرته على النطق للكلمة ، حتى تسهل عليه القراءة وتشجعه على الحفظ للمفردات والاستمتاع بالقصة ،، كونه يستطيع القراءة بكل سهوله لتلك المفردات التي تناسب سنُه،،)

وفي واقع الحال فإن قراءة الكتب التي تقع خارج دائرة القصص والروايات تتضمن الكثير من الصعوبات التي تسبب الملل للفرد، فلا يستطيع المرء بذلك مواصلة القراءة إلا بكثير من الصبر والتأني. كما أن تعلم باقي علوم اللغة من قواعد وصرف وبلاغة ونقد صعب إلى درجة تزداد أكثر فأكثر لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية.(وفي رأيي ما زال النحو بصيغته القديمة المعقدة التي يصعب على الطالب فهم مفرداتها لكونه يطرح بقواعده القديمة ، ولو حاولنا تدريس النحو من منطلق فهمنا المعاصر للغة لتغير الحال،،) كما أن الكثير من هذه الألوان لا تستطيع أن

تكسب الأطفال محبة اللغة بل إنها تخلق لديهم الضجر والملل، وتنمي لديهم اتجاهات سلبية نحو اللغة العربية،،،

وسف أحاول هنا أن أركز على بعض الجوانب ومنها :

1-الأسباب التي جعلتني اختار الموضوع.

2-المنهج الذي اتبعته في كتابة البحث.

3-الدراسات التي سبق وتناولت الموضوع الذي انا في صدد البحث فيه

وبيان النقص فيها.

4-الصعوبات التي واجهتها وأنا ابحث في هذا الموضوع.

5-الخطة التي اتبعتها لكتابة البحث

فما يمكن أن أفيد به في هذا البحث اليسير المتعدد الصفحات أن الفت النظر الى التعريف بأدب الطفل بصورة موجزة , وان أبين ولو الجزء اليسير من ملامح تلك القصة التي تستهدف فكر الأطفال وأبين معاييرها وكذلك عناصرها الفنية .

وقدت كانت الخطة التي سرت عليها تتشكل من أبواب وفصول

الباب الأول : قصص الأطفال ما تعنيه وتتميز به.

الفصل الأول:معايير اختيار قصص الأطفال .

الفصل الثاني:عناصر البناء الفني لقصة الطفل

- البيئة الزمنية والمكانية(وهو المكان والبيئة التي يعيش فيها)

- الشخصيات(وهي التي يحتك بها أو يشاهدها في التلفاز أو يقرأ عنها)

- الحدث (وهو يلعب دور كبير في تشكيل جانب من شخصية الطفل كونه عاش هذا الحدث)

- الحوار (وهو ما يشكل للطفل قدرة على أمتلاك زمام التعبير وطرح رأيه وفكره حتى لو كان بسيطا ولكن يلعب دور كبير في تطوره في المستقبل).

- الأسلوب (البناء) (وهي الطريقة التي يتعامل بها الناس مع بعضهم البعض ، من أيمائات وحركات " كغمزة العين مثلا أو تحريك اليد أثناء الكلام)

- السرد (والسرد وهي الطريقة التي تكتب بها وسهولة تناسق الكلمات حيث تكون الكلمات بمخارج بسيطة تساعد الطفل على نطق الكلمات)

- الصدق (والصدق هنا له دور كبير فالطفل يتعلم منه الكثير من العبر،، وفي اعتقادي هناك الكثير من ركزوا كثيرا على   هذا الجانب وكتبوا في ذالك كتب   )

- الحبكة (: أن تكون حوادث القصة وشخصياتها مرتبطة ارتباطاً منطقياً ويجعل من مجموعها وحدة ذات دلالة محددة).

وسوف أحول سرد التعريفات الكاملة لكل مصطلح على حده.

الباب الثاني :أنواع الأدب القصصي المناسب للأطفال.

الفصل الأول : الأهداف التربوية لقصص الأطفال .

الفصل الثاني :أنواع قصص الأطفال

أتبعت منهج وصفي في هذا البحث

الصعوبات التي واجهتها تكمن جمع المادة وعدم القدرة على إعطائها حقها من التقصي والبحث.

إضافة إلى ان الوقت لم يسعف كثيرا في التبحر والتوسع في هذا البحث

ولكننا سنوافيه حقه في دراسات أخرى ان شاء الله.

مرحلة الطفولة هي مرحلة مختلفة نوعيا عن المراحل المتأخرة

. فهي لا زالت في طور التكوين والنمو – وهذا ما يميز إحساسهم ، تفكيرهم ، لغتهم ومهارتهم : " ان طبائع الأطفال تختلف عن طبائع الكبار . فمراحل النمو التي يمر بها طفل لها درجات مختلفة وذلك يتصل بالنمو اللغوي ، العلمي ، العاطفي والفكري. أضف الى ذالك المستويات البيئية ، الاجتماعية والاقتصادية.

التمهيد

أدب الأطفال في ضوء الإسلام:

إن أدب الأطفال يوجد حيث توجد الطفولة، فكما يحتاج الطفل إلى الطعام والشراب يحتاج إلى ما يُثري فكره، ويُسعِد روحَه ووجدانه، وكذلك نشأ الرسول- صلى الله عليه وسلم- وأطفال العرب جميعًا في البادية، فكانت المدرسة التي يتلقى فيها الطفل ما يفيده نفسيًّا وبدنيًّا وعقليًّا واجتماعيًّا.

وبعدما أشرق فجر الإسلام عَلِم أصحابه كيف يربُّون أطفالهم، كما اهتم القرآن بالأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، مثل اليتيم والمعوَّق وغيره؛ ولذلك ترى "عمر بن الخطاب" يقول: "علموا أولادكم السباحة والفروسية، وأروهم ما سار من المثل وحسن من الشعر"، فهل ترى في أي دين من الأديان السابقة على الإسلام روعةً وشمولاً واهتمامًا برعاية الطفولة كما نراها في ديننا الحنيف.

جاء الإسلام بمنهج شامل متكامل لم يترك شاردة ولا واردة في حياة الفرد والجماعة إلا وتناولها إجمالاً وتفصيلاً، وعلى هذا الأساس كانت مسئولية المسلم مسئولية "الكلمة" و"الفعل"، بل مسئولية المشاعر والعواطف والأهواء. فالمذاهب والمدرسة الأدبية المتنوعة قد اختلفت في تعريف الأدب انطلاقًا من فلسفات اعتنقها القوم بجعلهم يتخذون وجهات شتَّى تتفق وقناعاتهم الشخصية، فالأديب المسلم عليه مسئولية تحددها رسالته في الحياة وتحكمها قِيَمُه الاسلامية وعقيدته المبرأة من الشرك والأوهام، فالأدب الإسلامي يعني بفنّ الكلمة والقرآن خيرُ شاهد على ذلك، فهو المعجزة الكبرى، فقال تعالي: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (الإسراء:88).

والأديب الإسلامي يتعلم من القرآن جمالَ السرد، وترابط الأفكار، وروعة التعبير لفظًا وجملة وعبارةً وتأثيرًا، والأديب المسلم مطالَب بتصوير الأزمة، وتحليل أبعادها، والبحث عن أسبابها، فالأديب الحق متوقف.
وموقف الأديب المسلم ينبع من عقيدته، وإنطلاقًا من هذه المبادئ العامة تحدث الدكتور "الكيلاني". عن مفهوم أدب الأطفال الإسلامي، فهو أدب لا يختلف في مفهومه عن أدب العامة، إلا أنه موجَّه إلى فئة خاصة، هي الأطفال ذو العقلية معينة وإمكانيات نفسية ووجدانية خاصة وتجارب وخبرات محدودة، فأدب الأطفال هو التعبير الأدبي الجميل المؤثر الصادق في إيحاءاته ودلالاته، والذي يستلهم قيم الإسلام ومبادئه وعقيدته.
فقد حرص أتباع جميع الديانات- الوثنية منها والسماوية- على أن تقدم للطفل لونًا ما من ألوان الأدب يعبر عن الدين أو العقيدة، بل إن أدب الأطفال الحديث بدأ بقصص الأنبياء الصالحين، والقصص التي وردت في الكتب المقدسة (القرآن) و(الإنجيل) و(التوراة).
إن الذين يكتبون أدبًا للطفل المسلم يستطيعون أن يفعلوا الكثير في ضوء الإسلام لو تمسكوا بالقِيَم الجمالية لكل لون من ألوان أدب الطفل، مع مراعاة قراءة ما توصل إليه علماء النفس والتربويون والنقاد والمحللون.
الموضوع الثاني/ تاريخ أدب الأطفال عند العرب:
وبدأ هذا الموضوع بقول المؤرخين إن أدب الأطفال يوجد حيث توجد الطفولة، فكما يحتاج الطفل إلى الطعام والشراب يحتاج إلى ما يُثري فكره، ويُسعِد روحَه ووجدانه، وكذلك نشأ الرسول- صلى الله عليه وسلم- وأطفال العرب جميعًا في البادية، فكانت المدرسة التي يتلقى فيها الطفل ما يفيده نفسيًّا وبدنيًّا وعقليًّا واجتماعيًّا.
وبعدما أشرق فجر الإسلام عَلِم أصحابه كيف يربُّون

أطفالهم، كما اهتم القرآن بالأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، مثل اليتيم والمعوَّق وغيره؛ ولذلك ترى "عمر بن الخطاب" يقول: "علموا أولادكم السباحة والفروسية، وأروهم ما سار من المثل وحسن من الشعر"، فهل ترى في أي دين من الأديان السابقة على الإسلام روعةً وشمولاً واهتمامًا برعاية الطفولة كما نراها في ديننا الحنيف، ثم ذكر تاريخ ظهور كتاب الطفل منذ القدم حتى العصر الحديث.

أدب الأطفال عربيا:

التراث العربي الإسلامي حافل بألوان كثيرة من أدب الأطفال ، وتذكر المصادر التاريخية والأدبية عدداً كبيراً من الأشعار في الجاهلية والإسلام ، التي تعد من الأناشيد أو الأشعار والأغاني الخاصة بالأطفال ، كما أن التراث غني بالنصوص النثرية شريطة أن نخضعها لظروف عصرها وطبيعته وقيمه وعاداته .
وإذا كان الأدب العربي في العصور السابقة لم يعرف فناً أدبياً ناضجاً خاصاً بالأطفال أو موجه لهم ، فهو لا ينفرد بذلك وحده ، فقد ميز هذا النقص آداب الأمم الأخرى أيضا ، ولكننا نعثر في الأدب العربي على بعض المؤشرات الإيجابية التي انفرد بها الأدب العربي عن غيره وتميز بها ، منها على سبيل المثال : الاهتمام المبكر بالتربية الشاملة للأطفال روحياً وجسدياً منذ فجر الإسلام ، ووجود الأرضية التراثية الخصبة التى تضمنها التراث الأدبي العربى الواسع ، وهو ما جعل

البعض يَخْلُص إلى إلى القول بأن أدب الأطفال العربي قديم وكان بعضه مشمولا في أدب الكبار ، وإن بعض القدماء وضعوا كتباً للأطفال ونصوا في المقدمة على ذلك ، وإن عبارة " أدب الأطفال " عبارة قديمة .. والأذرعي المولود سنة 750هـ-1349م كان ملماً بأدب الأطفال ، قبل أدب الأطفال الأوروبي بـ 135 سنة .

أما في النثر فستجد أشكال من النصائح والوصايا التربوية المتعلقة بتعليم الأولاد وتهذيبهم ، وخاصة الموجهة الى مؤدبي الأطفال ومربيهم . وهذا ينبهنا الى أن فحصا دقيقا لمصادر التراث العربي القديم ، وصفوه المأثور الشعبي العربي قد يكشف عن وجود نصوص وافرة تصلح أن تكون مادة لأدب موجه للأطفال .
ففضلا عن وجود نصوص وافرة تصلح أن تكون كمادة لأدب موجه للأطفال في هذا الصدد مثل (كليلة ودمنة ، والغواص والأسد) فان الكتب التي تتضمن قصص الأخبار والمغزي والأسفار ، مثل كتاب (مختصر العجائب والغرائب المنسوب للمسعودي ، تحفل بمادة ثرية يمكن إعدادها لمطالعات الأطفال، واستلامها في إنتاج جديد موجه للأطفال .

يعتبر أدب الطفل في بلداننا ؛ من أهم روافد ثقافته العربية ، وذلك لما يتمتع به من عناصر جذب تشد انتباه القارئ الصغير ، كما أنه يمثل الجزء الأكبر من المادة الثقافية ، التي تقدم للطفل فى عالمنا ؛ عن طريق الأجهزة المتنوعة والوسائل المتعددة ، ولا نبالغ إذ ذهبنا إلي القول بأنه عصب وسائل إعلام الطفل ، فالنصيب الأوفر في

صحافة الأطفال لأدب الطفل بعامة وقصص الأطفال بخاصة ، وكذلك كل ما تقدمه وسائل الإعلام الأخرى من إذاعة وتليفزيون ، ومسرح يعتمد بشكل أو بأخر على النتاج الأدبي الذي كتب للأطفال ، أي أن أدب الأطفال يشكل معظم المادة الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية التي تقدم للطفل .

و (أدب الأطفال) لا يختلف في كثير من الخصائص والسمات الفنية عن أدب الكبار ، ولكن نظراً لاختلاف خصائص الأطفال عن الكبار أصبح لأدب الأطفال قواعده ومناهجه ، سواء منها ما اتصل بلغته وتوافقها مع قاموس الطفل اللغوي ، ومدى موائمتها للمرحلة العمرية التي توجه لها .

وتتعدد تعريفات أدب الأطفال ، وببساطة يمكن أن يعرف أدب الأطفال ، بأنه حصيلة ما يكتب للأطفال خصيصاً من نتاج أدبي ، روعي فيه خصائصهم اللغوية والنفسية والعقلية ، متمثلا في الأشكال الأدبية المتنوعة من قصة وشعر ومسرحية وأغنية .

والكتابة للأطفال فن يتطلب مهارات خاصة لدى الكاتب ، وإلمام بحاجات الأطفال وتطلعاتهم في كل مرحلة سنية من مراحل نموهم ، وصعوبة الكتابة للأطفال تتأتى من عوامل عدة أبرزها عدم قدرة الأديب على فهم عالم الطفل ، أو عدم قدرته على نسيان عالمه ـ عالم الكبار ـ إلي حد ما ، إضافة إلي ما يكتنف عالم الطفولة من غموض ، فإن جمهور المتلقين الصغار يتفاوت في مستوياته النفسية واللغوية والعقلية والعاطفية ،

وفقا لمراحل النمو وما يرتبط بها من ظروف حياتية ، فضلاً عن تفاوته من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية ..
لذلك فإن هناك أسس فنية للكتابة للأطفال من حيث اللغة والمضمون ، وأيضاً هناك مواصفات في أديب الأطفال تتصل بالجوانب المهارية والمعرفية والخلقية .
ولا يختلف المؤرخون فى أن (أدب الأطفال يوجد حيث توجد الطفولة ، لكونه جزء لا يتجزأ عن باقي احتياجاتها المادية والنفسية والروحية ، فكما يحتاج الطفل إلي الطعام والشراب والحنان والرعاية ، فإنه في حاجة ماسة إلي ما يثري فكره ، ويرتقى بوجدانه) .

أدب الطفولة حديثا:

ففي العصر الحديث اتَّسعت آفاق الدراسات الإنسانية فبدأ أدب الأطفال يظهر بصورة جديدة في أوروبا متتلمذًا على التراث الإسلامي والعربي، وأصبحت له سمات خاصة به، كأدب للأطفال.

أدب الطفولة أو أدب مرحلة الطفولة أحد الأنواع الأدبية المتجددة في الآداب الإنسانية ، فالطفولة هي الغرس المأمول لبناء مستقبل الأمة .
والاطفال هم ثروة الحاضرة وعدة المستقبل في أي مجتمع يخطط لبناء الإنسان الذي يعمر به الأرض. ويدعم بفاعليته

وجوده الانساني ويؤكد تواصله الحضاري . والأطفال هم
بهجة الحياة ومتعة النفس لأننا لو نظرنا للحياة في وجهها
المضيء . لرأينا أن يمنحها الجمال والسعادة أمران :
المال والأبناء . يقول الله عز وجل في محكم كتابه
الكريم :" المال والبنون زينة الحياة الدنيا ، والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا ".
فالأموال والأولاد هما الثروة في جانبها المادي
والبشري ،وعلى هذين الأمرين تقوم الحياة ،ويعمر الكون
وتدور بواسطتهما عجلات التاريخ الإنساني .
يمكننا القول أن عالم الطفل وأدب الطفل مترابطاً
وقديمان قدم الإنسان ذاته ولكنه خضع للتطور على التقني
والتربوي والعلمي الذي تتبايع على مدى القرون والعقود
الأخير .
ولكننا نؤكد على أن العصور الحديثة كانت الإزدهار الفعلي
والحقيقي لأدب الأطفال من خلال الكتب المنشورة
المتخصصة للأطفال من الشعر ونثر كالقصص والمسرحيات
؛ أضعف الى ذلك استخدام وسائل النشر الإكترونية مثل
الافلام والرسوم المتحركة واستخدام تقنية الرسم في
القصص وغير ذلك من التطورات الهائلة في المجال وغيره
بالطبع .
إن أدب الأطفال يتقدم بسرعة بناء على تقديم العلوم
الإنسانية تربوياً بشكل خاص حيث تؤكد هذه العلوم على
أهمية الأنواع الأدبية ودورها الهام في تشكيل عام الطفل
وشخصيته واتجاهاته النفسية والمعرفية .

أدب الطفولة : أصوله ومفاهيمه ، د . احمد زلط القاهرة (
1994) ط أدب الأطفال العربي الحيدث ، د . تغريد

القدسي ، الكويت ، أكتوبر 1992 أدب الأطفال في ضوء الإسلام• الكاتب: الدكتور نجيب الكيلاني

الباب الأول:

قصص الأطفال...

القصة : وهي حكايات قصيرة تقدم درساً أخلاقيا وأكثر شخصياتها من الحيوانات أو الأشياء الناطقة يمكنها التحدث والتصرف كالإنسان . ومن أشهرها في القرن السابع عشر الميلادي (حكايات أيوب) للكاتب الفرنسي (لافونتين). وتتنوع هذه القصص في اتجاهاتها وأشكالها وأنواعها منها(قصص الخيال وقصص المغامرات وقصص الحيوانات وقصص البلاد الأخرى ، وقصص الخيال العلمي والقصص البوليسية والاجتماعية وقصص السير وكتب المعلومات . ويعد الفن القصصي أكثر الأنماط أو أكثر أنماط الأدب الطفلي انتشاراً ويشمل مجموعة من القيم والأخلاقيات والمواقف المؤثرات في نفسية الطفل وشخصيته .تتعدد أشكال القصة المخصصة للطفل وتنزعت مواضيعها منها حكايات النبات والجناد والحيوانات والقصص التعليمية والخيالية والبلوسية والعلمية ولا ننسى القصص الديني

لم يقف القصص الديني للأطفال عند حد قصص الأنبياء وقصص القرآن والسيرة والأحاديث الصحيحة، بل تعداه إلى قصص واقعي معاصر يستلهم أفكاره من الواقع، ويستنبط قيمه من العقيدة الدينية، ويلتقط أحداثه من الوقائع اليومية الجارية، وهكذا تسللت قيم الدين والعقيدة إلى (القصص الواقعي) الذي يقدم للأطفال في كثير من المنازل والمدارس والكتب الخاصة بهم، وهذا الرأي لا يمنع من وجود آثار لأدب الأطفال ـ مترجمة أو مقتبسة أو مؤلفة ـ قد انحرفت عن ذلك، ودسَّت الكثير من القيم الفاسدة المدمرة إلى قصصهم الواقعي ذلك.

وكانت قواعد (قصة الأطفال) في الأزمنة القديمة تُرتجل طبقاً للتجربة أو الخبرة عند الراوي أو الراوية، ولم يكن لها نظرية متكاملة، وأصول راسخة متفق عليها، كان الشرط الأساسي فيها أن تكون مفهومة لدى الطفل، وأن تكون بسيطة، وتهدف إلى تعليمه شيئاً وإلى إمتاعه ومؤانسته أو إدخال البهجة والسعادة على نفسه كي ينام أو يهدأ أو يستجيب لرجاء من يشرفون على شأنه، أو لتلقينه عقيدة من العقائد، وخاصة ما يتعلق بمعتقدات قومه وبطولاتهم ومفاخرهم.

وبدأ الإهتمام والتخصص لقصص الأطفال على أسس وقواعد في أوروبا في القرن الثامن عشر تقريباً، واستفاد الأوربيون كثيراً من تراثنا العربي في القصة وخاصة كتاب (ألف ليلة وليلة) الذي ترجموه، وكذلك كتاب (كليلة ودمنة) الذي نقل إلى لغاتهم أيضاً، لكن أدب الأطفال العربي لم يبدأ الاهتمام به إلا في أواخر القرن التاسع عشر، ولم يقف على قدميه إلا في العشرينيات من هذا القرن العشرين..

ولنتساءل الآن عن العناصر اللازمة لتأليف قصة للأطفال... إنها في الواقع عناصر لا تخرج عن مثيلاتها في القصة كعمل أدبي، مع مراعاة ما يناسب الطفل عند تطبيق القواعد، ولكي نظرب لذلك مثلاً، فإن العقدة أو الحبكة من ضرورات القصة بوجه عام، لكن الطفل لا تناسبه إلا العقدة الواحدة المبسطة دون تشعبات، بينما الكبار، يقدرون على فهم العقد المركبة، وهناك أيضاً إختلافات تتعلق بالشخصية والحدث والسرد، وبالتعبير المباشر وغير المباشر، وبالألفاظ والصور البيانية والبلاغية..

الفصل الأول :

أهم عناصر قصة الأطفال :

1 ـ الحدث :

هو عبارة عن مجموعة الوقائع المتتابعة المترابطة، والتي تسـرد في شـكل فني محبوك مؤثر، بحيث تشد إليها الطفل دون عوائق أو تلكؤ، فتصـل إلى عقل الطفل في انسجام ونظام، فلا ينصرف عما يقرأ أو يسـمع، أو تشـتت ذهنه..

الحدث إذن جزئيات يضمها نسيج واحد، أو إطار متماسـك، يـوحي بالصـدق والاقتناع والمتابعة، ومن ثم لا يمكن أن يكون الحدث بناءً جامداً ثابتاً، ولكن لا بد وأن يتسم بالحركة الحية والتفاعل، مع مـا قـد ينتج عن ذلـك التفاعـل من حرارة أو ألوان أن تغيرات مفهومة ومنطقية.

وإذا كان الأمر كذلك، فإن التأثير لا يقع في مجال العقل وحده، ولكنه يقفز إلى الوجدان والنفس. ويصبح الطفل في حالة نفسية خاصة تثري كيانه كله بدنياً وروحياً..

وعلى كاتب القصة للطفل، ألا يغرقه في التفصيلات الكثيرة، والأحداث الفرعية الطويلة، كما لا يصح أن يدفع به إلى الأحداث الغامضة غير المفهومة أو المبررة، وبذلك لا يبعث في نفس الطفل الضيق أو الملل، كما أن على الكاتب أن يحسن اختيار التجربة الحياتية المقنعة على أسس علمية سليمة، حتى لا تضار نفسية الطفل وقيمه السلوكية، ومعتقداته الصحيحة، ولا يشترط أن تكون الأحداث الجذابة مرتبطة بالإغراب والخروج الصارخ على الواقعي أو المألوف أو المشهور، وبالذات في مجالات البشاعة والرعب، وهذا لا يتناقض مع هدفنا الأكيد في إمتاع الطفل بالخيال الخصب الخلاَّق، وتنمية ذلك الخيال وإثرائه.

2 ـ السرد

ونقصد بالسرد كتابة القصة أو روايتها للطفل، وهي طريقة إستخدام القاموس اللغوي في عرض الحدث أو الوقائع، وهنا نؤكد مرة أخرى على أهمية إختيار الألفاظ المناسبة لسن الطفل الذي نكتب له، فاللغة ذات الألفاظ الصعبة او الغريبة التي لا يفهمها الطفل تعوق عملية التلقّي والفهم والعيش في قلب الحدث، كما تعطل إنسيابية التمثل والتخيل، كذلك فإن الألفاظ ذات الدلالات المعنوية أو التجريدية تربك الطفل، وتورثه الحيرة، وتوقعه في الغموض، ولهذا فإن الكلمات ذات الدلالات المجسَّدة، والتي ترمز إلى أشياء يعرفها الطفل في بيئته الخاصة أو العامة هي التي تناسبه ولا يستطيع الطفل أن يتفهم (التجريدات) إلا في سن متأخرة، بعد أن تنمو مداركه، وتتكثف خبراته، وتربو ثقافته..

أمر آخر وهو أن كاتب قصص الأطفال، وخاصة لمراحل ما قبل العاشرة أو الحادية عشرة، لا يصح أن تستهويه الاستعارات والكنايات والأمور البلاغية الأخرى، فتطول العبارات، وتتزاحم الصور، فيصعب الفهم على الطفل، وتتعثر خطاه في طريق الاستيعاب والفهم والاستمتاع، ولا شك أن جمال اللغة عملية تقديرية ولها إعتبارات خاصة عندما نكتب للأطفال، في مراحل نضوجهم العقلي المتتابعة...

واللفظة في السرد لا تلقى هكذا جامدة دفعةً كقالب من طوب، ولكن لا بد أن تواكبها لفظات مساعدة، أو جمل موحية تشحن سياق اللغة أو تعبيرها بالحركة، وتُثريها بالتخيل والتجسيد، فإذا قلنا (حضر احمد) فان مجرد الحضور هكذا لا يوحي إلا بفعل بسيط لا يلفت النظر عادة، بينما إذا قلنا (حضر أحمد وهو يبكي.. أو والدم يسيل من أنفه.. أو وهو يرتجف أو يرتعش.. إلخ) فإننا بذلك قد أضفنا حركة وحيوية، وشغفاً بالمتابعة ومعرفة المزيد، وهو ما يسميه النقاد (باستخدام العنصر النفسي) في السرد، فيثريه ويخرج باللفظة عن دائرة التعبير الأجوف العاري.

أما الجديد من الألفاظ أو المصطلحات، فإنها تضاف تدريجياً وبجرعات مستساغة مقبولة، طبقاً للقاموس المعتمد، والدراسات المتخصصة التي تراعي نمو الطفل العقلي والنفسي، وهي ضرورة لإضافة أرصدة جديدة لحصيلة الطفل من اللغة والأفكار والمعاني.

ومن الخير تجنب الألفاظ البذيئة، أو العبارات المقذعة، أو الكلمات التي تخدش الحياء، وتوحي للطفل بأمور وسلوكيات لا تتفق والأخلاقيات التي نريد أن نربيه عليها، ويكفي الطفل ما يسمعه في الشارع أو الواقع الأليم من كلام جارح، وممارسات ضارة، تنبو عن الذوق، وتبعث الأسى في النفوس.

هناك وسائل عدة للسرد الفني، كالوسيلة المباشرة أو الذاتية أو الوثائقية، إلا أن السرد المباشر هو الأليق بالنسبة لقصص الأطفال، إذ يعطي الكاتب حرية في الحركة، وانسيابية في التعبير، وشمولية في رسم الصورة، لأن المؤلف يبدو وكأنه راوية يسرد من الخارج. ويعالج الأمر بشيء من الموضوعية النسبية، وذلك هو الطريق الذي اتبعه غالبية كتاب القصة سواء الذين يكتبون للأطفال أو الكبار.

3 ـ البناء

لكي نقيم بناءً ـ منزلاً مثلاً ـ لا بـد من تـوافر عـددٍ من المـواد كلبنـات البنـاء والأسمنت والرمل والحصى (أو الزلط) ولا بـد من الأخشـاب والحديـد ومـا إلى ذلك من الأمور التي تدخل في هذه العمليـة، بنـاء على التصـميم الـذي

وضـعه المهنـدس المختص، ولا بـد من أسـلوب معين يـؤدي علميـاً لبلـوغ الهدف، ولا بد من التنسيق والأصباغ المناسبة، كذلك القصص.

وقصص الأطفال لا يناسبه التعقيد الزائـد المـركب، وكـاتب قصـة الأطفـال يتخير وقائع معينة يجمع بينها في نسق وتسلسل خاص، حتى تأتي مفهومـة وجميلة ومؤثرة وجذابة، وحتى تستطيع أن تصل إلى الهدف المطلوب.

وتبدأ قصة الأطفال مما يمكن أن نسميه البداية أو المقدمة، وتكون موجزة وموضحة لما سيأتي بعدها، ثم تتابع الوقائع بطريقة منطقية: كل واقعة في مكانها المناسب، وفي حيزها المعقول، ويتحرك الأشخاص عبر هذه الوقائع حركة حية هادفة، تخدم الهدف الذي من أجله كتبت القصة، وتظل تنمو وتنمو حتى تصل إلى القمة، وهي النقطة الأشد تعقيداً وإثارة، ويتبع ذلك لحظة التنوير التي تفتح الطريق إلى النهاية السعيدة أو المأساة.

وقد يعتمد الكاتب على توالي الأحداث توالياً عضـوياً، بحيث تكـون مرتبطـة ببعضها تمام الارتباط، وقد يكون اعتمـاد الكـاتب على الشخصـية الرئيسـية في مسيرتها من البداية للنهاية، مع النظر إلى الوقـائع أو الأحـداث كأشـياء مكملة، وهذا يحدث في قصص البطولات أو المغامرات الفردية.

ويميـل بعض النقـاد إلى تبـني (النهايـات السـعيدة) بالنسـبة للأطفـال، كمـا يؤكدون على أهمية إبراز الهدف بطريقة واضحة وحاسمة، دون إغــراق في الوعظ أو الشرح، وبذلك تتغلغل القصة بعناصـرها في عقلـه ووجدانـه ولـو بطريقة تلقائية أو لا شعورية.

ولعله من نافلة القول أن نقرر عدم صلاحية بعض القصـص الـذي يغلـو في الرمز، أو يغرق في التحليل النفسي، والتداعيات التي تحـدث في اللاوعي، والإنسـياق وراء الصـور الشـعرية المعقـدة في أسـلوب القصـة، والإنخـداع بمدارس أدبية تغلب عليها الطبيعة الفلسفية. هذه أو تلك لا تناسب مستوى الطفل أو مثله التي ننشدها.

فكمـا أن الطفـل يتقبـل الألـوان الأصـلية كـالأحمر والأصـفر ولا يسـتطيع استيعاب الألوان المختلطة وأسمائها الصعبة، فإن نفس الشيء يحدث لديه بالنسبة إلى لوعة القصة التي يقرؤها أو يسمعها.

وإذا كانت عقلية الطفل لا تستسيغ التحاليل النفسـية الصـعبة، إلا أننـا يجب أن نتفهم نفسـيته على أسـس تجريبيـة وعلميـة: وأن نسـتفيد من ذلـك ـ كمؤلفين ـ في حمايته من الاضطرابات النفسية.

ـ الشخصيات 4

تلعب الشخصيات في قصص الأطفال دوراً هاماً، باعتبارها نموذجاً يُحتذى، أو لكونها مثلاً يثير الرفض والتقزز، فالقصة قد تحفل بشخصيات (ثابتة) أو شخصيات (نامية).. والنموذج الثابت من الشخصيات قد يتصف بأقوال وأفعال وتحركات تبعث على الرضا أو التفاؤل أو الإتباع، هذه هي الشخصيات القدوة أو المثل، وهي كثيرة في سير الصالحين والأبطال والمجاهدين في سبيل الله، والمدافعين عن العرض والشرف والأرض والعقيدة، كما تتمثل في الشخصية الشغوفة بالإكتشافات العلمية والرحلات والمغامرات الخيرة، التي تجاهد في سبيل المضطهدين والمحتاجين والضعفاء، والطفل ينظر إلى مثل هذه الشخصية نظرة تقدير واحترام وحب، ويحاول أن يقلدها.

وهناك أيضاً ـ على النقيض من ذلك ـ الشخصية (الثابتة) أو الجاهزة، التي تلجأ إلى الدس والخديعة، أو التي تميل إلى الكسل والتراخي، وتستسلم للفشل، وتبدو مثل هذه الشخصيات أمام الطفل مقيتة سيئة، وخاصة عندما يكون مصيرها إلى الفشل والضياع وتلقى العقاب. ولذا يكرهها الطفل ويحاول تجنب السلوكيات التي أوجدت تلك المصائر السيئة ومن الضروري أن يحرص الكاتب على توضيح النتائج الطيبة السارة بالنسبة للشخصيات الخيرة، والآثار والعواقب الوخيمة بالنسبة للشخصيات الشريرة، على ان يتم ذلك بأسلوب أو بآخر دون إضرار بالقيم الفنية أو الجمالية التي اتفق عليها بالنسبة لفن القصة.

أما بالنسبة للشخصية (النامية)، فنقصد بها الشخصية التي لا تثبت على حال واحدة، أو تكون في قالب معين لا يتغير، إن الشخصية النامية تتحول من حال إلى حال، فقد تكون شخصية سيئة، تتعرض لمآزق وأحداث وتجارب عنيفة، فتتلقى الدروس، وتأخذ العبر، وتتغير حالها، ويصبح صاحبها بعد معاناة إنساناً طيباً وقد تكون الشخصية خيِّرة في البداية، ثم تتعرض للمغريات المادية والمعنوية فتسقط في ارتكاب الأخطاء، وتسْتَسلم للشر حيناً من الزمن، ثم تلاقي من المتاعب والندم ما يجعلها تفكر في التوبة والعودة إلى الإستغاثة، أو تقع فريسة للشر بصفة نهائية، وتصاب بما تستحقه من مصائب وكوارث، فيكون في ذلك التجسيد للسقوط مدعاة لكي يتعلم منها الطفل العظات والعبر بأسلوب غير مباشر.

إن رسم الشخصية ـ سواء أكانت ثابتة أو نامية ـ أمر حيوي بالنسبة للطفل، ولذلك يجب أن تعالج بيقظة وحذر، وإلا وصلنا إلى نتيجة تخالف المطلوب من أدب القصة، فقد يعجب الطفل بشخصية قاطع طريق، أو زعيم عصابة، أو لص محترف، وخاصة عندما نضفي على هؤلاء صفات القوة والذكاء والمهارة وتحقيق الإنتصار ضد الكثرة من المتصّدين، أو يصل ذلك المنحرف إلى هدفه في السلطة والسيطرة والثراء الحرام.

والشخصية ليست إنساناً دائماً، فقد تكون الشخصية حيواناً أو طائراً أو زهرة أو جنياً أو ملاكاً أو شيطاناً، أو شجرة أو نهراً أو جبلاً، وقصص الحيوان والسحر وغيرها تحفل بالمغزى وتهدف للعبرة، وتبرز الحكمة، وهي كلها أمور إيجابية تنفع الناس ـ كباراً وصغاراً ـ في حياتهم العملية، أيا كانت هويَّاتهم ومساراتهم، وهذا يبدو واضحاً في قصص (كليلة ودمنة) المبسطة، وبعض قصص (ألف ليلة وليلة) بعد تهذيبها وتبسيطها.

وقد تناولنا موضوع مدى المشروعية في مثل هذه القصص للطفل في مكان آخر..

التشخيص إذن عنصر مهم من عناصر قصص الأطفال، فالحياة من حولنا عامرة بشخصيات لا حصر لها، تتباين في اشكالها وملابسها واساليبها وعلاقاتها وعقيدتها وعواطفها، ونحن في الواقع نتعامل مع هذه الشخصيات، فننفر منها أو نحبها، ونقتدي أو نأنف من سلوكها، المهم أنها تحرك مشاعرنا وأفكارنا، وقد تدفعنا إلى إتخاذ مواقف معينة أزاءها، ولهذا فإن الطفل يتعرف من خلال العمل الفني على نماذج جديد من الشخصات، نماذج تعيش بين ظهرانينا ولكنه لم يكن يفهمها أو يتعمقها، ولم يكن يعرف في دلالتها وتخصصها، ونماذج أخرى قد تكون في مجتمعات أخرى تختلف عن بلادنا، ومن ثم يحصّل الطفل الخبرة والثقافة التي تثري فكره وخياله، لأن مثل هذه الشخصيات الحية المتحركة تبعث النشاط في تصوراته، وتجعله يصنع لها صورة ذهنية خاصة. قد تكون أكثر امتاعاً من الواقع، سواء أكانت هذه الشخصيات من الأنس والجن او الحيوان أو الملائكة الأطهار، أو السحرة الأشرار المهم أن يتعرف الطفل على الشخصية ـ أية شخصية ـ من خلال أفعالها وكلماتها ومشاعرها وليس من خلال السرد الأجوف وحده..

5 ـ الزمان والمكان

إن تحديد الزمان والمكان في القصة ـ كقاعدة عامة ــ يعتبر ضرورة فنية ونفسية، وهي نوع من استكمال الصورة العامة أو الخلفية، وبدون ذلك قد يحدث نوع من التشتت والغموض، لكن الأمر بالنسبة للطفل وقصصه قد يختلف لحد ما، فالطفل في سنينه الأولى قد لا يكون لديه تفهم كامل واضح للزمان، وإن كان إدراكه للمكان قد يكون أوضح من الزمان، ولهذا نرى رواة قصص الأطفال يقولون (كان ياما كان.. في سالف العصر والأوان.. ما يحلو الكلام إلاَّ بذكر النبي عليه الصلاة والسلام) وهو تعبير يعني الماضي، دون تحديد دقيق لهوية ذلك الماضي.. لكن الطفل يستطيع أن يميز الليل والنهار، ثم يتدرج ويعرف أمس وغداً، ويظل يصعد سلم التدرج حتى يلم بأيام الأسبوع، وتبقى العصور السحيقة أمر بالغ الصعوبة وخاصة إذا كانت القصة مشتملة على تميز تلك العصور بسمات خاصة، وطبائع مغايرة، وقيم مختلفة كثيراً عن قيمنا المعاصرة.

كما يستطيع الطفل أن يتصور المكان (فوق الشجرة) مثلاً أو تحتها، (وفي الحقل) أو (في المنزل). وهي أمكنة بسيطة يعايشها، وعندما ننتقل به إلى جانب قمم الجبال والبحار والسندباد في القصص فإن الأمر يحتاج إلى خبرات أوسع، وسن عقلي أنضج.

من هذه الزوايا تختلف قصص الكبار عن الصغار، لكن في مراحل العمر المتأخرة يصبح الطفل أشد جذباً إلى (القصص الواقعي) ويقل إهتمامه بالقصص الخيالي والخرافي والأسطوري وفي هذه المرحلة الواقعية يدرك الطفل بداهة أن الأحداث التي تجري في الحياة، لا بد وأن تقع (في مكان معين، وزمان بذاته، وهي لذلك سترتبط بظروف وعادات ومبادئ خاصة بالزمان والمكان اللذين وقعت فيهما، والارتباط بكل ذلك ضرورة لحيوية القصة لأنه يمثل البطانة النفسية للقصة، ويسمى هذا العنصر (Setting)(6).

وقصص الحيوانات مثلاً، المكان فيها هو البيئة التي يمكن أن يعيش فيها ذلك الحيوان، فليس من المستساغ أن تصوّر حيواناً في منطقة استوائية، مع أنه لا يعيش إلا في القطب الشمالي أو المناطق الثلجية الباردة، وكذلك حيوان الصحراء يختلف عن حيوان البلاد الباردة، وهي حقائق طبيعية يجب أن تراعى حتى لا تختلط الأمور العلمية أو الجغرافية في ذهن الطفل، ويصل إلى نتائج ليست متفقة مع الواقع، ويحلو لبعض الكتاب أن يقدموا قصص الذئاب والأسود والغربان والخيول دونما تحديد لصفة مكانية وزمانية، هادفين من ذلك إلى إبراز المغزى أو العبرة أساساً، وهو أمر يمكن التغاضي عنه في المراحل الأولى من عمر الطفل، لكن كلما كان الالتزام بالبيئة الطبيعية أكثر، كلما كان أفضل.

وهناك أماكن متميزة من الخير أن يتمثلها أو يتصورها الطفل منذ حداثة سنه، مثل مكة ـ المدينة المنورة ـ القدس، ثم الأنهار الشهيرة والجبال، وهناك أيضاً أزمنة فضَّلها الله على غيرها. كشهر رمضان وما فيه من آداب معينة، وعصر النبوة وما فيه من طهارة وعظمة وجهاد، ويوم الجمعة وما يحفه من نورانية ومن بركات ونظافة واجتماعات.

وعموماً فإن المؤلف النابه، يمكنه أن يوازن بين المتطلبات الفنية لقصص الأطفال، وبين الإمكانات العقلية والاستيعابية لدى الطفل، تبعاً للمرحلة التي يكتب لها. والموضوع الذي يعالجه في قصته.

6 ـ الفكرة أو الموضوع

الشكل الفني أو الإطار وعاء، والفكرة أو الموضوع أو المضمون، هي الشيء الذي يحتويه هذا الوعاء، إن أحداث القصَّة تمضي وتتفاعل، والشخصيات تتحرك وتتكلم وكأنهم يمارسون حياة حقيقية، لكن الحدث لا ينطلق عشوائياً، والشخصيات لا تتصرف ارتجالاً أو إعتباطاً، إن وراء كل حركة وسكنة في القصة هدفاً أو تعبيراً عن معنى.. عن فكرة عن موضوع، والتوازن الفني بين الشكل والموضوع (الفكرة)، هو المعادلة الدقيقة الحساسة لكاتب القصَة، فالبعض تغريه الفكرة بروعتها، فيهيم بها، ويتغافل عن الشكل الفني، أو يسخر ذلك الشكل بطريقة تعسفية لخدمة الفكرة، والبعض الآخر يتعشق الشكل الفني ولا يولي الفكرة ما تحتاجه من اهتمام، وكلا الفريقين على طرفي نقيض، لكنهما لا يستطيعان بلوغ المثل الأعلى الذي ننشده في فن الأدب، وفي قصص الأطفال بالذات.. إن الفكرة هي الأساس الذي يقوم عليه البناء الفني للقصة، كما أن الفكرة تشكل مصدراً من مصادر الإعجاب ونحن نقرأ القصة، ولا تستطيع أية قصة أن تحدد ملامحها وكيانها المميز المؤثر إلا باستكمال عنصر الفكرة.

والأدب الإسلامي عامة يحفل بالمضمون أو الفكـرة دونمـا غمـط أو تجاهـل للشكل الفني، نـثراً وشـعراً، فالأسـاس لـدى الأديب الإسـلامي هـو إيصـال معانٍ وقيم معينة إلى المتلقي بالوسيلة الفنيـة البارعـة، ويمكننـا القـول أن الشكل وسـيلة، والفكـرة رسـالة، والغايـة ايجـاد الفـرد المسـلم وهـذا مـا شرحناه هنا بشيء من التفصيل في باب (وظيفة أدب الأطفال).

والفكرة تضم في ثناياها الاسباب والنتائج والمعنى العـام أو الخـاص، ولكي تكون الفكرة مقنعة، فلا بد أن تختار بعمق، وتقدم بصورة قويـة أخَّاذة، وأن (توحي) بأهميتها وآثارها الخطيرة، من خلال سريانها في الحدث قولاً وفعلاً وعاطفة، وقد يرى البعض أن الكاتب ليس ملزماً بتقديم الحل لأية مشكلة، إذ يكفيه أن يصور تلك المشكلة تصويراً صادقاً ملفتاً للنظر، ومن ثم تحـرك في نفس القارئ أفكاراً وخيالات وقدرات، فيفكر في ابتكار الحل الأنْسـب، وهذا كلام ليس خاطئاً بصورة عامة، لكننا نقول إن قدرات الطفـل العقليـة والوجدانية والنفسية، لا تجعله قادراً على استنباط الحلول، وإتخاذ المواقف الواضـحة، ولـذا فـإن من الضـروري الحـرص على (الإيحـاء) إلى الطفـل بسلوك ما أو بمشاعر معينة، اتجاه الحلـول المناسـبة، مـع المحافظـة على القيم الجماليـة أو الفنيـة للقصـة. لأن الطفـل يختلـف كثـيراً عن الرجـل الناضج. ومعروف أن الناس لا يقرأون العمل الفـني لجمالـه فحسـب، كمـا يزعم دعاة (الفن للفن) ولكنهم يستمتعون بفكرته أيضاً، باعتباره جـزءاً من جمالية القصة..

ثم ما هي (الفكرة) التي تناسب الصغار، وقد لا تصلح للكبار؟؟ سؤال يجب أن يجيب عليه كاتب قصص الأطفال قبل أن يبدأ في الكتابة..

7 ـ الصدق

الصدق كمصطلح فني يتداخل في كل أجزاء وأنسجة العمل الأدبي، ويقصد به توافق التعبير مع المعنى، والتسلسل المنطقي المقنع للوقائع، والرباط العضوي الوثيق بين الشكل والمضمون، مما ينتج عنه القدرة على التأثير عقلياً ونفسياً ووجدانياً، ثم تبني مواقف وسلوكيات بناءة مقصودة في غالبيتها أو عمومها، ومن عناصر ذلك الصدق الإستفادة من الحقائق الدينية والتربوية والنفسية التي استنبطها العلماء المختصون في فروع المعرفة المختلفة، تبعاً للدراسات والتجارب والمشاهدات الامنية.

وبالنسبة لأدب الكبـار، قـد يعتـبر البعض أن (الاسـتبطان) أو إخـراج مـا في العقل الباطن من شتات أفكار ومشاعر غير مترابطة قد يعتبره البعض لوناً من ألوان الصدق الفني. لكن هذا التصور بالنسبة لأدب الأطفال يعتبر خطـأ فادحاً، وخروجاً على أصول الحقائق التربوية والنفسية بالنســب لأي طفـل، ومعنى ذلك أن لأدب الأطفال خصوصياته واحتياجاته وظروفه.

حتى قصـص الأطفـال الخيـالي أو الخـرافي، يكـون في مسـيس الحاجـة إلى الصدق الفني والموضوعي، أي يـؤدى بطريقـة منطقيـة مقنعـة، بحيث يصـبح الخيال وكأنه حقيقة، فالطفـل سـرعان مـا يهـرب من قـراءة القصـص الـذي يشيم فيه شيئاً من الخداع وفرض أشياء بعينها، ولهذا فإن بعض النقـاد يعتقـد أن الطفل هو أذكى ناقد لما يقرأ، وإن كان رأيه في العمل

الأدبي يتركز في الإقبال على العمل أو النفور منه، ولهذا أيضاً يرى المتخصصون في أدب الأطفال أن الكاتب لا بد وأن يكون فيه قدر من (رؤى الطفولة وعواطفها)، وأن يعيش عالمها أو يتمثله ما أمكن.

يقول الدكتور علي الحديـدي: (... والقصـة الجيـدة، لا بـد وأن تشـتمل أولاً وقبل كل شيء على صدق واضح مسلم به، ونعني بالصـدق هنـا، مـا يعطي البصـيرة والإدراك لمظهـر الإنسـان وروحـه. ويـدخل فيـه العـرض الصـادق للمعرفة التجريبية، فالأعداد المتزايدة من كتب الأطفـال في العـالم قـادت كل جيل من أطفال البلاد المتقدمة حين كبروا، إلى كشف الحقائق العلمية أو التاريخية أو الإجتماعية، وثبتت في نفوسهم روح المثابرة والبحث، سـواء أكانت مادة الموضوعات لهذه الكتب قديمة قدم أول عمل قام به الإنسان، أم حديثة حداثة التجربة الأخيرة في الكيمياء أو في الصعود إلى القمر، فإن الأطفال يستفيدون منها ما دامت المادة جيدة أو مثيرة، لكل فرد يكتشــفها في الكتاب لأول مرة. والصدق موجود في عالم الأطفال، وفي عالم الوهم والخيال، وحتى في عالم الفكاهة والخرافة وحكايات الجان، وموجود كـذلك في قصــص الحيــوان. ومغــامرات الأبطــال، وفي الأســاطير القديمــة، والحكايات الشعبية، وكمـا يوجـد الصـدق في قلب الإنسـان وروحـه، يوجـد كـذلك في المعمـل، وفي الحقـول والغابـات، ومن ثم فموضــوع القصــة الجيدة، يجب أن يكون قيمـاً ومفيـداً بحيث يسـتحق أن يبلـغ الأطفـال، وأن

يكون قائماً على العدل والنزاهة والطهارة والأخلاقيات السـليمة، والمبـادئ الأدبية والسلوكية التي ترسخ ثقة الأطفال في هذه القيم، وأفضل ما يقـدم للأطفال من القصص قصص تنطوي أحداثها على حقـائق تسـتحق أن تخلـد وتلهم الحيـاة الشـعورية الداخليـة للإنسـان، وهي تلـك الـتي لا تحـيي في الاطفـال العواطـف الحمقـاء، أو الشـعور الـواهي، بـل تكـوّن فيهم دقـة الشعور، ورقة الإحساس، مثل هذه القصص تمكن الأطفـال من المشـاركة في العواطـف والأحاسـيس الغنسـانية الكـبرى، وتـزودهم بـاحترام الحيـاة الإنسـانية العالميـة وتقـديرها، ومن ثم يقـدرون حيـاة الحيـوان والنبـات، ويتعلمون كيف لا يحتقرون أي شيء غـامض في المخلوقـات أو الإنسـان)(7).

وقد يعتقد البعض أن تناول قصة من القصص كما حدثت بحذافيرها في الحياة او الواقع يعتبر هو الصدق المطلوب، ونسوا أن الصورة الشمسية أو الفوتوغرافية صورة خارجية سطحية لا تكشف بما في النفس من إنفعالات، ولا تتناول ما بالعقل أو الفكر من تيارات، ولا تفسر سلوكاً بعينه التفسير الصحيح، لأن الأساس في وظيفة الأديب أن يتناول الحدث العادي، كي يبرز أهميته وبواعثه وآثاره، ولكي يعي تنسيق وقائعه وحركته الداخلية والخارجية بأسلوب فني يراعي فيه شتى الجوانب من حبكة وشخصيات ووقائع وتعبير فني يؤدي كله إلى التأثير في السلوك والفكر والمواقف... من هنا نرى أن الواقع كما هو، قد يكون عادياً ضحلاً، أو بلا دلالات عميقة، لكن الواقع إذا تناولنا مادته الخام، وأعملنا فيها يد الفن والفكر، إستطعنا أن نخرج منه شيئاً مؤثراً حاداً جذاباً... إن لوح الخشب غير النافذة أو الباب، وقطعة النحاس أو الحديد التي تستخرج من المنجم تختلف عن المصنوعات المعدنية المفيدة أو الجميلة.. من هنا يدخل في معنى الصدق، الإستخدام الأمثل للمادة الخام ـ أو الواقع ـ وعرضه العرض الجيد، وتأكد معنى الجمال فيه، وكذلك تجسيد ناحية النفع منه.

والقرآن الكريم ـ وهو المثل الأعلى ـ يقدم لنا في قصصه العظيم الخالد نماذج رائعة من ذلك، فقصة يوسف مثلاً لا تأتي مجرد حوادث، ولكن تحتدم فيها المشاعر الإنسانية بشتى صورها، بضعفها وقوتها، كما تتزاحم فيها الأفكار، وتتلاقى النماذج البشرية المعبرة، وتنبض فيها العبرة والحكمة، ومن ثم نرى أنفسنا، ونحن نقرأ تلك الآيات، أمام صورة صادقة حية معبرة، تحمل كل عناصر الصدق والحيوية والتأثير، كما نرى الفكرة الرئيسية المهيمنة التي هي أساس العقيدة السليمة، والتربية الصحيحة.

الصدق في أدب الأطفال. معنى واسع ـ كما قلنا ـ ويشمل الشكل والمضمون، والتنسيق البديع بين الأجزاء والجزئيات، ويتناول اللفظة والجملة والعبارة، والتصوير النفسي، والمنهج التربوي، ويعم القصة كلها من ألفها إلى يائها..

وكلما تقدم الطفل في عمره العقلي، كلما مال أكثر إلى القصص الواقعي، وكنت أسمع أطفالي وأنا أحكي لهم بعض القصص يقولون لي في النهاية هل هذه قصة خيالية أم حقيقية؟؟ وكنت أجد صعوبة في الإجابة في البداية، مخافة أن يضيع تأثير القصة إذا علموا أنها غير واقعية، وبالتدريج استطعت أن أوضح لهم بعض الأمور التي تتناسب مع أعمارهم، مؤمناً أن الطفل يفضل الصدق، ولا يحرمه ذلك من المتعة الفنية ولو لم تكن القصة واقعية. وهكذا نرى الطفل يتدرج في حبه وشغفه وتقديره للقصص الواقعي، وهو أقرب إلى الصدق عقلياً ونفسياً بالنسبة للطفل، لكن نظل نحن حتى في الكبر، ويظل الطفل متعشقاً للقصص الخيالي إذا ما أدى بالأسلوب المناسب، وروعيت فيه الأصول المختلفة لفن القصة.

الهوامش:

(1) دراسة قدمت للمؤتمر العام الرابع عشر للاتحا العام للأدباء والكتّاب العرب بالجزائر مارس سنة 1984.
(2) نفس المرجع السابق.
(3) عبد الله أبو هيف ـ دراسة ـ جريدة الاتحاد الإمارات عدد 17/5/1984.
(4) عبد المجيد عطية ـ بحث عن (الكتابة للطفل في الوطن العربي) ـ المرجع السابق.
(5) ص27 من أدب الأطفال.
(6) الأدب وفنونه ص149 د. عز الدين اسماعيل.
(7) من أدب الأطفال ص124 ـ 125.

8- **الحبكة:**

- يقول فورستر: " تمثل الحبكة سرد الحوادث برابط السببية"، نحو: مات الملك، ثم ماتت الملكة حزناً عليه، ويكون فيها التسلسل الزمني باقياً ولكن حسّ السببية يكتنفه".
- **المعنى البسيط للحبكة:** أن تكون حوادث القصة وشخصياتها مرتبطة ارتباطاً منطقياً ويجعل من مجموعها وحدة ذات دلالة محددة. فسرد أي مجموعة من الحوادث مرتبطة بما يلزم من الشخصيات لا يكفي حتى نعد ما يسرد قص فنية. فالسرد خاصية أيضاً للكتابة التاريخية. إذن:

الحبكة الفنية: شيء يضاف إلى السرد ليجعل من الأشياء المسرودة بناءً متماسك الأجزاء يؤدي هدفاً واحداً.

- **أقسامها:**

- أولاً : من حيث الموضوع:

1. **الحبكة البسيطة:** تكون فيها القصة مبنية على حكاية واحدة. **مثال:**

- سعيد والطائرة
- سناء المحيدلي

2. **الحبكة المركبة:** تكون مركبة من حكايتين أو أكثر يتم ارتباطهما مع بعضهما برابط خفي. **مثال:**

- منقذ القرية: تحتوي على أكثر من حكاية: موسم النبي موسى- إعدام ثلاثة شباب من فلسطين- انتساب إبراهيم أبو دية للفدائيين- مقاتلة المستعمرين، وجميع هذ ة الحكايات مرتبطة برابط البيئة.

- **ثانياً: من حيث التركيب**:

1) **الحبكة المفككة:** تبنى فيها القصة على سلسلة من الحوادث أو المواقف المنفصلة التي لا ترتبط برباط ما. ووحدة العمل القصصي فيها لا تعتمد على تسلسل الحوادث، ولكن على أحد الروابط الآتية:

- البيئة: مثل قصة **الملثم وجريمة الأحد الأسود.**
- الشخصية: مثل قصة حمزة بن عبد المطلب.
- النتيجة العامة: مثل قصة مهمة في الأغوار.

2) **الحبكة المتماسكة:** وتتطلب ما يلي:

- أن تنمو الأحداث في الحكاية نتيجة الأحداث السابقة التي تتحد معها لتوجد أحداثاً لا حقة بعيدة عن منطق الصدفة.
- أن تكون للحكاية بداية ووسط ونهاية.

- مثالها: قصة **أسد فوق حيفا،** تتحدث عن الشهيد الأردني فراس العجلوني.
- **سمات الحبكة:**
- الترابط الذي يجعل القص وحدة ذات دلالة محدودة.
- التخطيط الذي ينتهي إلى العقدة، بحيث يشعر الطفل بالارتياح وهو يعيش حل هذة العقدة.
- قابلية التصديق في أدب الطفل فقط، أما في الأدب الآخر فلا يجب ذلك.
- تساير طبيعة الأطفال في الإدراك غير الكافي لديهم لأكثر من عقدة حيث يتشتت ذهن الطفل وتنعدم عنده القدرة على المتابعة.
- الوضوح في عرض الأحداث. (في أدب الطفل فقط).
- ربط القارئ بمراجع تاريخية وأدبية.

9- **اللغة**:

- اللغة هي القالب الذي يصب فيه القاص بشكل عام أفكاره. (اللغة وعاء الفكر).
- تأثير اللغة:

1. بها تنطق الشخصيات.
2. تتكشف الأحداث.
3. تتضح البيئة.
4. تعرف القارئ على طبيعة التجربة التي يعبر عنها الكاتب.

- يجب أن تكون بلغة القصة متناسبة مع الفئة المستهدفة بها:

سأ) الأطفال:

- يتدلى الكاتب بأسلوبه إلى مستوى القارئ الطفل.
- التناسب بين الإنتاج الأدبي ودرجة النمو النفسي والعقلي.

ب) الشباب.
ت) الكبار.

الفصل الثاني :

شروط ومعايير إختيار قصص الأطفال :

أدب الطفل يجب أن يحقق أمرين: أولهما مساعدة الطفل على وعي معنى الحياة، وثانيهما مساعدته على وعي ذاته وعلاقته بالآخرين، والمقصود بوعي معنى الحياة، الإحساس بها وبقيمتها وبأنها جديرة بأن تُعاش، وفق مقاييس العطاء والسعادة، وفي إطار قيم بناءة ايجابية، ومن البديهي أن هذا الوعي لا ينبثق تلقائياً، كما لا يتولد مكتملاً، بل يحتاج إلى تفاعلات وتجارب وخبرات، ويسير في عمليات متطورة مستمرة،

إن العناية بأدب الأطفال وقصصهم وثقافتهم يعد مؤشراً لتقدم الأمم ورقيها وعاملاً جوهرياً فى بناء مستقبلها، والأطفال يحنون إليها ويستمتعون بها، ويجذبهم ما فيها من أفكار وأخيلة وحوادث، فإذا ما أضيف إلى هذا كله سرد جميل وحوار ممتع كانت القصة قطعة من الفن الرفيع المحبب للأطفال، والقصة فوق ذلك تستثير اهتمامات الأطفال، فعن طريقها يعرف الطفل الخير والشر فينجذب إلى الخير وينأى عن الشر.

وأثر القصة الإيجابي أو السلبي يحدد بمدى جودتها أو رداءتها، ومقاييس الجودة والرداءة هى قبل كل شيء مقاييس فنية، فالقصة المفيدة للطفل هى القصة الجميلة التى تتحقق فيها مقومات الفن القصصي المناسب لأذهان الصغار وأذواقهم . أما موضوع وعي الطفل نفسه وعلاقته بالآخرين، ومراعاة الأدب لهذا الجانب الهام، فهو قضية أساسية، لماذا؟؟ لأن ما نكتبه للطفل يجب أن يساعده على فهم نفسه بشكل أفضل، وفهم الآخرين، وإنشاء علاقات إيجابية معهم، لأن الطفل بحاجة إلى الرؤية الواضحة لمخاوفه وتطلعاته، وإلى تهدئة صخب انفعالاته، وتلمس حلولها، وإلى تجاوز الحدود الضيقة لوجوده التمركز حول ذاته، وبذلك يمكن للطفل أن ينتقل من وجود (تبعي) متأزم ومشحون برغبات طفولية، إلى وجود مستقل ـ لحد ما ـ أكثر إرضاء وملائمة لنفسه.. لأن كتَّابنا في معظمهم لا

يعطون دراسة نفسية الطفل حقها من الشمول والتعمق، فعالم الطفل غريب عجيب، يحتاج إلى الاكتشاف والتجول الدائب...

وما أكثر الكتابات التي تهمل (الصراع الداخلي) لدى الطفل، وهو صراع موجود ولا مفر منه، ويشكل جزءاً أساسياً من نفسية الطفل، وواجبنا أن نجعل الطفل يعي هذا الصراع، ويسيطر على العوائق، ونقدم له حلولاً يستطيع أن يفهمها(2)...

والآن نتساءل: كيف علاقة الطفل نفسياً بأبطال القصص التي يقرؤها أو يسمعها؟

إن الطفل يتعاطف مع شخصيات بعينها يراها في القصة، شخصيات تستحوذ على مشاعره، وتشد انتباهه، وتمتلك إعجابه، وهي شخصيات لا بد أن يتوفر فيها الإقناع والصدق الموضوعي والفني، ويحدث لون من (الوحدة) أو (الإندماج) مع هذه الشخصية أو تلك، ويتخذ الطفل منها قدوة ومثلاً يحتذي به، ويحاول (تقليدها) في أقوالها وحركاتها وسلوكها وسكناتها، ويتصورها بخياله تصوراً مثالياً.. وبهذا الإندماج أو الوحدة مع بطل القصة يؤسس الطفل شخصيته ويبنيها.. بل ويختار ما سيكون... وهكذا تتطور شخصيته خلال اندماجاته واختياراته.. ومن ثم يبدأ في رسم تصوره لمستقبل حياته... ويخطو خطواته المتسقة نحو النضوج...

ويجب أن نلاحظ ازدواجية الخير والشر في الحياة، الحياة ليست خيراً محضاً أو شراً محضاً، إنها مزيج من هذا وذاك، ولا يصح أن نخدع الطفل بأن نجعله يعيش في وهم كاذب، ومن الأفضل تربوياً أن يعرف اختلاط الشر والخير في الحياة، لكننا نستطيع بوسائلنا أن نجعله يتخذ موقفاً إيجابياً، ويندمج مع الشخصيات الخيّرة ويقلدها.

لكن البعض يرى (ألا نصدم الطفل بما هو سيء أو ظالم أو مشين في تراثه)(3) وذلك حتى لا تهتز ثقة الطفل بماضيه الزاهر، ونكتفي بالإشارة إلى السلبيات وانهزامها وقهرها. وإلى تغليب قوى الخير والحق والعدالة.

وإذا كان الطفل يبدأ حياته بالتقليد لمن حوله، إلا أنه ينتقي ما يُغذي هذه الشخصية الناشئة، حتى لا تقف عند المثال المقلَّد، فتكون المطالعة ـ كما قلنا ـ من أهم الوسائل التي يعتمدها الطفل، حيث يخرج بها من الإطار الضيق، وللمطالعة تأثيران:

1 ـ شعوري.

2 ـ لا شعوري.

والتأثير (اللاشعوري) هو الأهم في سياق تكوين وتنمية شخصية الطفل، إن الإنسان الراشد أو الكهل لديه درجة معينة من النضج إكتسبها خلال ممارساته الحياتية والذهنية، هذا النضج يمكنه من الحد من هذا التأثير اللاشعوري، فيصبح من الذين يغلبون العقل على العاطفة، فلا يندفع مثل الطفل إلى الاقتناع بما يطالعه في الكتب أو يسمعه من الكبار.

ومجال التأثير اللاشعوري في أدب الأطفال يحتل مكانة أولى لا شك فيها، وخطورة الآداب والفنون ـ دائماً وأبداً ـ أنها تتسلل إلى هذا المجال وتفعل فعلها، وما دام الأمر كذلك، فإن الذين يكتبون لأدب الأطفال عليهم واجب أساسي وهو الإلمام بماهية هذا الحيز ـ حيز اللاشعور ـ بالنسبة للطفل، وإعطاؤه حقه من الفهم والتدقيق، حتى لا يتسلل إلى شخصية الطفل من خلاله عوامل سيئة تؤذي تكوين الطفل، وتعيق من تطور شخصيته ونموها ونضوجها(4).

وقام المختصون بأدب الأطفال بتحديد مجموعة من المعايير التى يجب مراعاتها عند اختيار القصص المقدمة لدى طفل الروضة وتم تقسيم هذه المعايير من حيث الشكل والمضمون

فأما من حيث الشكل يجب مراعاة التالى:

1- أن يكون غلاف القصة سميكاً وملوناً بألوان زاهية تجذب اهتمام وانتباه الطفل.

2- أن يكون نوع الورق جيداً وسميكاً، بحيث يتحمل كثره استخدام الأطفال للقصة.

3- أن تكون حروف الطباعة ذات حجم كبير.

4- أن تشتمل القصة على صور ورسوم للحيوانات والطيور والأطفال، ونماذج من البيئة التى يعيشها الطفل.

5-أن يكون عنوان القصة مناسباً لإدراك الطفل وموجزاً ومثيراً لانتباهه.

6- قد تكون القصة على شكل حيوان أو طائر أو لعبة من اللعب التى يميل إليها الأطفال.

أما من حيث المضمون:

1- أن تكون متسلسلة الحوادث، متماسكة الأجزاء مشتملة على كل عناصر القصة.

2- أن تكون سهلة الأسلوب واضحة المعنى، وتحقق المتعة واللذة منها.

3- أن تكون ذات تأثير جمالي على أحاسيس الأطفال ومدركاتهم حتى ينشئوا على حب الجمال وتذوقه.

4- أن يشكل الموضوع والصور والرسوم وحدة متكاملة داخل القصة، أما الكلمات فتكون قليلة.

5-أن تكون الصور والرسوم كبيرة، لأنه من الصعب على الطفل فى هذه المرحلة أن يركز بصره لفترة طويلة على التفاصيل الدقيقة للصور.

6-أن تكون القصة قصيرة، بحيث لا يمل الطفل الاستماع إليها حتى النهاية.

7- أن تتضمن القصة موقفاً تشد انتباه الطفل.

8-يجب ألا تتضمن القصة المواقف المزعجة والمخيفة والمثيرة للانفعالات الحادة كالتعذيب المؤلم، لأن مثل هذه المواقف تؤثر فى تكوين الطفل العقلى والوجدانى تأثيراً سيئاً، لذا يجب اختيار القصص التى تتميز بانفعالات المرح والحب والعطف والابتهاج .

9-أن تكون القصة مناسبة للطفل، ويتم تحديد هذه المناسبة تبعاً لخصائص المرحلة العمرية، ومدى نمو قدرات الطفل العقلية فيها، حتى يتمكن من إدراك مضمون الخطاب الثقافى المحملة به القصة.

وهكذا يمكن للقصة أن تحقق الهدف منها وهو مساعدة الطفل من خلال المعارف والخبرات التى تقدمها على أن يسيطر على عالمه الداخلى.

شروط قصص الأطفال:-

1- أن يكون طرحها بأسلوب يتماشى مع عقلية الطفل أي تكون في مستوى إدراك الطفل ليسهل عليه فهم القصة واستيعابها .
2- ذات مفاهيهم واقعية ومبنية على أسس وأهداف .
3- ان يكون أسلوب الطرح شيـــــــــق .
4 - ذات قيم أخلاقية عالية .
5 - لا يوجد بها ما يدعي للخوف أو الرعب والعنف .
6 - تحوي حكم ومواعظ كي تنمي مواهب الطفل .
7 - متسلسلة الأفكار،
8 - أن تحوي أحاديث وآيات كي تحيي الجانب الديني لدى الطفل .
9 - يستحسن أن تحوي بعض الصور الإرشادية والهادفة .
10- أن لا ننسى فصاحة اللغة حيث مع الاستمرار في قراءة القصص يجعل لسان الطفل مرن فصيح .

11- أن يكون هدفها الأساسي هو تعليم الطفل الآداب الإسلامية والخلق الحميـــــــــــد..

الفصل الثالث:

علاقة أسلوب القصة بالمرحلة العمرية للطفل:

" إن قصة الطفل النثرية هي جنس أدبي نمطي يسرد أساسا للأطفال كي يقرؤوه أو يقرأ لهم قصد التسلية والإمتاع، تراعى في تركيب عناصره وتحديد أجناسه وأنواعه الخصائص النوعية والذاتية لنموهم الجسمي والنفسي والعقلي والاجتماعي والخلقي واللغوي، ثم الخصائص الموضوعية الخارجية، وكذا المكونات العامة للجنس الأدبي وسمات النوع. وقد تشتمل قصة الطفل على مواقف تعليمية أو تهذيبية، أو تنجز في سبيل تحقيق غايات ومصالح قريبة. غير أن مثل هذه المواقف والغايات لا تدخل ضمن الاعتبار الحقيقي لهذا النمط التعبيري إلا إذا كانت نابعة من صميم البنية العامة للنصوص. ومادة هذه القصة قد تكون مبتكرة من شتى مظاهر الواقع والخيال، أو مستوحاة من أجناس أدبية أخرى، أو مقتبسة من التراث الشعبي الإنساني. وتتداخل في بناء القصة شبكة معقدة من المكونات أبرزها –على سبيل التبسيط- الحبكة والزمان والمكان والشخصيات والأحداث والفكرة والعقدة وحلها، إلى جانب الحوار والوصف والتوقيت والتشويق وتباين الأساليب ومستويات السرد. وكل هذه المكونات لا توظف، بالضرورة، مجتمعة في نص قصصي واحد أو بدرجة واحدة من الأهمية، إذ إن طبيعة المرحلة الطفولية المعنية بالخطاب هي التي تجعل مكونا أو

مكونات تهيمن على عملية الحكي... إن قصة الطفل قد تبدو، من خلال وجهة نظر عجلى، غير مختلفة في تركيبتها وأشكالها عن قصة الراشد. إلا أن المقاربة المتأنية لمستوياتها البنائية العامة، والمعرفة الدقيقة لخصائص الطفولة يجعلان منها إبداعا متميزا بـ"أدبيته" الخاصة"(5).

كتابة القصص الموجهة للأطفال غاية سامية ونبيلة، وتنطوي على أبعاد تربوية وإنسانية، لكنها أيضًا صعبة وحساسة، وتتطلب إحساسًا عميقًا بالمسؤولية، وإدراكًا لمجموعة من الشروط النفسية والتربوية والفنية التي لا غنى للكاتب عن الإلمام بها وتمثلها بشكل جيد، إن أراد كتابة قصص أطفال جيدة ناجحة وتحقق الأهداف المرتجاة.لا شك في أن الأسلوب يشكل عنصرًا محوريًا وأساسيًا من عناصر كتابة قصة الطفل، فهو ليس مجرد وعاء أو قالب لغوي جامد، ينقل مضامين القصص ويسرد أحداثها، بل إن له علاقة عضوية وطيدة بتلك المضامين، لذلك فلا بد أن يكون هناك انسجام تام وتناغم بينهما، بشكل يجعل الأسلوب مرنًا، يتغير ويتنوع، وتتعدد صيغه وخصائصه بحسب محتوى القصة الذي تتوخى إيصاله إلى القارئ: «فلا يمكن أن نقول عن قصة إنها ذات أسلوب فني جيد إلا إذا كان نبض الأسلوب متناسبًا مع القصة، قويًا في القصة العاطفية أو البطولية، وهادئًا متزنًا في القصة الاجتماعية والعلمية»(1).وأسلوب قصة ما يشمل ألفاظها الموظفة، والتركيب والصور والأخيلة. وتبقى درجة سهولته وبساطته وكثافته رهينة بعمر الطفل القارئ أو المستمع. ورصيده اللغوي المفترض الذي ينبغي السعي دائمًا إلى إغنائه.إن دعوة النقاد وكتاب أدب الأطفال إلى الاعتناء بأسلوب قصص الأطفال، ذهب إلى حد المناداة بوضع معجم لغوي يحصر الكلمات والتعابير اللغوية الملائمة لكل مرحلة من مراحل الطفولة على حدة، ليسترشد به الكاتب ويراعيه ساعيًا ـ في الآن نفسه ـ إلى إغنائه وتقويته، واضعًا في الحسبان أن للطفل، إلى جانب قاموسه اللغوي المكتسب يمكن الأطفال من إدراك معاني ودلالات ألفاظ وتعابير خارج قاموسهم اللغوي، اعتمادًا ـ مثلاً ـ على السياق الذي وردت فيه.

الأسلوب:

- **يتوقف أسلوب قصص أدب الطفل على مبدأ واحد هو: وصول الفكرة إلى الطفل.**
- **عناصر الأسلوب:**

1. **السرد: ذكر الأحداث بلغة الضمائر، وتسليط بعض الضوء على كل موقف. يستخدم الأفعال: يذهب، يلعب**

2. الحوار: منولوج- خطاب.
3. الوصف: ذكر التفاصيل وتسليط الضوء على موقف ما. يستخدم الأسماء: ليلة مقمرة، غرفة متواضعة.

- تعريف الأسلوب: طريقة يستعملها الكاتب في التعبير عن مواقفه والإبانة عن شخصية الأديب عن سواها، ويتمثل ذلك في:
- اختيار الألفاظ- صياغة العبارات- التشابه- الإيقاع.
- يرتكز الأسلوب على أساسين:

أ- كثافة الأفكار الموضحة وخصبها أو طرافتها.

ب- تنخيل المفردات وانتقاء التراكيب الموافقة لتأدية هذة الخواطر بحيث تأتي الصياغة محصلاً لتراكم ثقافة الأديب ومعاناته.

- أنواع الأسلوب من حيث الشكل:

1. الأسلوب السهل الواضح.
2. الأسلوب المزخرف(استعارات- تشابيه-...).
3. الأسلوب المعتدل(يروح بين البساطة والزخرفة).

من هنا يتحتم على القاص ان يتنبه ويحسن إختيار الأسلوب المناسب لقصة الطفل لما ينم ذلك في إشباع رغبة الطفل الفكرية وتنمية وعيه .

الباب الثاني:

أنواع الأدب القصصي المناسب للأطفال ووجوهه التربوية:

الفصل الأول : أنواع قصص الأطفال .

قصص الحيوانات:

يعد هذا النوع من القصص من أكثرها تشويقاً للطفل، ولاسيما طفل المرحلة المبكرة (3-6 سنوات) فينجذب إليه الطفل فى هذه المرحلة أكثر من أى لون من ألوان قصص الأطفال، والسبب فى ذلك كما يرى علماء النفس أن الطفل الصغير يشعر بسعادة كبيرة إزاء الحيوانات الصغيرة، ولاسيما حين يرتبط معها بعلاقة الصداقة، فهو يألفها، وهى تأنس إليه، وربما كانت العلاقة بين الطفل وتلك الحيوانات أوثق من علاقته بمن هم حوله من الكبار، ولديها من عوامل الاستجابة التى تعبر عنها بأشكال من الحركات اللطيفة التى ترسم الابتسامة على شفتى الطفل.

وفى هذا النوع من القصص تلعب الحيوانات الأليفة وغيرها الأدوار الأساسية فهى تشكل الشخصيات الرئيسية بها، فصغار الأطفال (مرحلة ما قبل المدرسة) تبهرهم القصص البسيطة ذات المضمون الواقعى والمرتبطة بالبيئة التى يعيش فيها الطفل.

وتهدف قصص الحيوان إلى نقل معنى أخلاقياً أو تعليمياً أو حكمه، أو تنقل مغزى أدبياً، وهى تقوم بتعليم تلك الحقائق الأخلاقية فى شكل مشوق وجذاب لذلك فهى أكثر القصص تفصيلاً لدى أطفال الروضة، على أن تكون لهذه الحيوانات صفات جسمية سهلة الإدراك كالدجاجة الحمراء، والقطة السوداء، ويجوز أن تكون هذه الحيوانات متكلمة أو ذات صوت وحركات، لأن الطفل فى هذا السن يميل إلى الاعتقاد الوهمى بان الجماد والحيوان والنبات تتكلم .

والأطفال فى أعمارهم المختلفة يستمتعون بثلاثة أنواع من قصص الحيوان وهى:

- القصص التى تقوم فيها الطيور والحيوانات بما يقوم به الأطفال والكبار من أعمال تفسر لهم جوانب من الحياة، بهدف أن يتعودوا آداب السلوك التى تفيدهم فى الحياة، مثال قيام البطة بأعمال التلميذة الصغيرة.

- ومن القصص ما تقوم فيها الطيور والحيوانات بأعمالهم الحقيقية فى البيئة كقيام الكلب مثلاً بالحراسة وبذلك يتعلم الطفل كثير من طبائع الحيوانات ويلم بفوائد الحيوانات ومنافعها للإنسان.
- هناك نوع ثالث من القصص على لسان الحيوانات يكون ظاهرة التسلية وباطنة الحكمة وتعرض بعض الطرق لتجنب الأخطاء التى قد يقع فيها مثل قصص كليلة ودمنة .

2- القصص التاريخية:
وهى حكاية تشتق حوادثها وشخصياتها من التاريخ، وقد تدور حول بطل تأتى الحوادث من خلال سيرته، وقد تصور حادثة تاريخية معينة تبرز الشخصيات فى إطارها ومن أمثلة هذا النوع القصص الوطنية والأحداث الدينية وتاريخ حياة مشاهير الرجال والنساء.
ومما لاشك فيه أن تقديم حقائق التاريخ للأطفال تعتبر من الصعوبة بمكان وذلك لأن التاريخ يرتبط بالزمان ومفهوم الزمان بالنسبة للأطفال غامض، كذلك التاريخ يرتبط بالمكان ولا يتضح مفهوم المكان إلا بنمو الطفل عقلياً ولغوياً وأدبياً، كذلك يجد الطفل صعوبة فى إدراك تسلسل الأحداث، ومن هنا جاءت القصة التاريخية التى تعرض على الأطفال، بحيث تبسط الأحداث التاريخية بأسلوب شيق يساعد على تقبلها، ونقوم بتسجيل حياة الإنسان وعواطفة وانفعالاته فى إطار تاريخى، والأطفال حين يصغون إليها يستطيعون أن يدركوا كثير من جوانب الحياة.
فعن طريقة القصص التاريخية يدرؤك الأطفال ما يسببه إنسان لغيره من بنى جسمه من آلام حين يظلمه أو يستعبده فيكون ذلك حافزاً لأن ينبذ الأطفال الظلم والاستبداد.
ولهذا تلعب القصص التاريخية دوراً هاماً فى تنمية الوعى القومى والانتماء للوطن لدى الطفل، وتعرفه بأبطال أمته وإنجازاتهم، كما تقوى قدرة الأطفال على تمييز المفاهيم والقيم التى تبدو متعارضة مثل وجوب القتال بين الأعداء وتحريمه بين الأخوان، كما تنمى الحاسة الاجتماعية وروح العمل الجماعى والفردى من خلال عرض الأحداث التاريخية وتنمية خيال الأطفال وتفكيرهم وإشباع فضولهم.
ولذلك يرى المربون أن قصص التاريخ من القصص المهمة فى تربية النشئ ولذلك يلتمس المؤلفون لذه القصص الأساليب المناسبة التى يألفها الأطفال للأقبال عليها، لذلك هناك مجموعة

من الشروط عند كتابة القصة التاريخية ومنها:
- أن يحدد الكاتب الصور التى يستخدمها لتقريب الأفكار إلى الأطفال.
- تحديد الإطارين الزمانى والمكانى لموضوع القصة بوضوح حتى يستطيع الطفل معرفة موقع الأحداث بالنسبة لحياته.
- تقديم وصف للمجتمع الذى تتحدث عنه القصة والبيئة مثل مجالات الطعام والشراب والمسكن والملبس وحياة الطفل.
-أن تكون المعلومات المقدمة للأطفال فى القصة زاخرة بوصف مسهب ودقيق وملون حتى يتكون لدى الطفل كثير من الانطباعات الواسعة عن الموضوع.

القصص الخيالية : نوع من القصص يعزى الى المصدر سابقة ويدور حول الحيوانات والطيور او المخلوقات أو عالم الجن البحري تبين من خيال القصص الاسطورى خصائص الشعوب والامم والاجناس ويقوم البطل بخوارق العادات ويهدف لتكوين القيم الرفيعة ومن امثلة ذلك كتاب حكايات الف ليلة وليلة وايضا من القصص الخيالية التي يقبل عليه الطفل الامير و المسحورة . اميرة العقد الذهبي (سندريلا) (السندباد البحرى) وكلها قصص خيالية تقوم على مخاطبة عقل الطفل وخياله المفرد وعواطفه وتتنوع فيها مشاعر الفرح والحزن والرضا والغضب والشجاعة والمغامره التي يكون ابطالها من الحيوانات والطيور اوالاطفال بما فيها من مغامرات مضحكة وطريفة منها العبره واسلوبها قصص سهله ومفرداتها مألوفه وجملها قصيرة .

القصص الدينية : نوع من القصص يتناول موضوعات دينية هي العبادات والعقائد والمعاملات وسير الابناء والرسل وقصص من القرآن الكريم والبطولات والاخلاق الحميدة .ومواقف الخير والشر وقصص الحيوان في القرآن الكريم و هناك حكايات تدعوا الى الفضائل وتنفر من الرذائل وتجمع بين المتعة والتشوق والمغزى الخلقي في اسلوب قصصي وعقدتها الصراع بين الخير والشر وتستخدم لغة سهلة ومفردات مألوفة غالبا .

قصص المغامرات : هو نوع من القصص يعرف بالقصص البوليسية .

القصص العلمية : وهي تدور حول بحث علمى او انشاط او ختراع وقع في عصر من العصور وهدف هذه القصص العلمية هو تزويد

الاطفال بالثقافة العلمية واسلوب التفكير العلمي .

قصص تاريخية : ستحدث حول بعض الرحالة من بلد الى آخر ويتعرف من خلالها عن عاداتهم وحضارات وطبائع هذه الشعوب . القصص الاجتماعية : نوع من القصص يتناول الاسره والروابط الاسرية والمناسبات الاسرية المختلفة الاعياد الاحتفالات.

قصص الرسوم : وهي أنواع من القصص القصيره تستخدم الرسوم والصور للتعبير عن حكاية بسيطة هدف الى تنمية الخيال والسلوك السليم والعلوم المرغوبة والاستعداد للقراءه لدى الاطفال الصغار .
والجدير بالذكر ان الاطفال ميالون بطبعهم الى القصص الخيالية فهو نوع من القصص يرجع الى عصور سابقة ويدور حول الحيوانات والطيور والمخلوقات الغريبه وعالم الجن ونبرز من خيال القصص الاسطورى خصائص الشعوب والامم ويقوم البطل مخواء من العادات وتهدف الى تكوين القيم الرفيعة .
فضلا عن وجود نصوص وافرة تصلح أن تكون كمادة لأدب موجه للاطفال في هذا الصدد مثل (كليلة ودمنة ، والغواص والاسد) فان الكتب التي تتضمن قصص الاخبار والمغزي والاسفار ، مثل كتاب (مختصر العجائب والغرائب المنسوب للمسعودي ، تحفل بمادة ثرية يمكن إعدادها لمطالعات الاطفال ،واستلامها وكلها تحمل بين طياتها صورا معبرة عن أحداث القصة وموافقة لما ترويه الاقصوصة. .

قصص الاطفال في العصر الحديث :
في العصر الحديث بدأت قصص الاطفال تتجه الى التراث ؛ فنجد بعضا من نوادر جحا وشيئا من قصص السندباد ، ثم انفتح على قصص المغامرات والألغاز التي فتن بها الاطفال كثيرا .
وقد أثمرت هذه الجهود المتوالية في العناية بالقصص المكتوب للاطفال ، الامر الذي جعل الهيئات الرسمية والجمعيات الاهلية تنشط لرعاية الطفولة والعناية بتنشئة الاطفال .
ولم يعد الامر قاصرا على اصدار كتب الاطفال فحسب ، بل جزئ العمل على إنشاء المراكز والمعاهد والوزارات المختصة ، وقد تتابع اصدار مجلات ودوريات خاصة بالاطفال ، في معظم البلاد العربية . ومن أهمها حكايات حارثة ومجلات سمسم وسمير وميكي وعلاء الدين وماجد وباسم واحمد والشبل وغيرها .:

قصة الحادثة : (القصة السردية) : وهي التي تعني بسرد الحادثة وتوجيه الطفل الى عنصر الحركة والحركة هنا نوعيان عضوية وذهنية فالعضوية التي تتحقق في سلوك الشخصيات فهي تجسيد للحركة الذهنية التي تتمثل في تطور الفكرة الرئيسية نحو الهدف .

قصة الشخصية : وهي توجيه الاهتمام الاكبر الى الشخصية وما تتعرض له من مواقف .

قصة الفكرة : وهي التي توجه اهتمامها الاكبر للفكرة ويأتي دور السرد يرسم الشخصية في درجة تالية من الاهمية .

وهناك تقسيم آخر لأنواع قصص الاطفال منها : قصص الايهام والخيال – قصص الحيوان – قصص الاساطير والخرافات – قصص شعبية – قصص الحيلة – قصص البطولات – قصص تاريخية – قصص دينية – قصص مغامرات – قصص بوليسية – قصص عليمة – قصص فكاهية

الفصل الثاني :الأهداف التربوية لقصص الأطفال.

تختلفالقصص والروايات عن الكتب الأخرى العلمية وغير العلمية بكثير من المزايا التي تسبغ عليها مكانة خاصة في عمليات التربية والتعليم.وفي معظم الدول العربية تعطى أهمية خاصة لتعلم الكتب الأخرى وباقي ألوان الأدب من غير القصص فلا تنال القصص الكفاية من هذا الحظ الواسع. وفي واقع الحال فإن قراءة الكتب التي تقع خارج دائرة القصص والروايات تتضمن الكثير من الصعوبات التي تسبب الملل للفرد، فلا يستطيع المرء بذلك مواصلة القراءة إلا بكثير من الصبر والتأني. كما أن تعلم باقي علوم اللغة من قواعد وصرف وبلاغة ونقد صعب إلى درجة تزداد أكثر فأكثر لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. كما أن الكثير من هذه الألوان لا تستطيع أن تكسب الأطفال محبة اللغة بل إنها تخلق لديهم الضجر والملل، وتنمي لديهم اتجاهات سلبية نحو اللغة العربية.

ويعتبر تحقيق الابتكار بشكل عام وفي اللغة بشكل خاص هدفًا مهمًا جدًا من أهداف التربية والتعليم والتعلم. ومن أجل تحقيق مثل هذا الهدف فلابد من إعطاء أهمية خاصة لتعليم القصص والروايات، وتخصيص الوقت الكافي، وصرف الجهود اللازمة من أجل ذلك.ولأن فنون وعلوم اللغة الأخرى من شعر وقواعد وصرف ونقد ترتبط بالقوانين والمبادئ والشروط والتعليمات والمحددات، فإنها تضعف فرص الأطفال في الابتكار إلى درجة كبيرة. ويمكن للقصص أن تحمل للأطفال كثيرًا من الفوائد التربوية من أبرزها:ملء أوقات الفراغ: تكون القصص خير مجال يلجأ إليه الأطفال للتخفيف من أعمالهم المدرسية، يقضون بينها ساعات سعيدة، ويستفيدون في الوقت نفسه فوائد جمة من وجوه عديدة متباينة. وتوفر قراءة القصص فرصة جيدة لانشغال الأطفال بنشاط مفيد يعود بالخير لهم ولأسرهم معًا.تطوير لغة الأطفال: تعتبر القصص ثروة أدبية فريدة ومفيدة إلى درجة كبيرة. ذلك لأنها كتبت من قبل الأدباء والكتاب الذين يجيدون ألوان الفصاحة والبلاغة، مما يسهم في تنمية الثروة اللغوية لدى الأطفال، إذ تضيف كل قصة مخزونا جديدًا إلى هذه الثروة. إن الكلمات

والعبارات التي تشكل الفقرات والمواضيع تعود الأطفال الكتابة الصحيحة عندما يرغبون في التعبير عما يجول في خواطرهم. هذا وتتأثر الجوانب الأخرى من عملية التعليم والتعلم من تعلم اللغة بشكل إيجابي. إن المربين اليوم على إدراك تام بأن إمكانات الطلاب في اللغة إنما تؤثر في نشاطاتهم الذهنية الأخرى في مواد دراسية مختلفة. ومن هنا فإن تنمية لغة الأطفال بالقصص والروايات ذات أهمية كبيرة في نجاحهم في المدرسة وباقي مجالات الحياة الأخرى. تنمية العادات الدراسية الحسنة: تتضمن القصص إمكانية جذب الأطفال إلى القراءة والاستمرار فيها ساعات طويلة دون كلل أو ملل، وذلك لمتابعة الأحداث التي تدور فيها والأسلوب الشيق الذي يستخدم في كتابتها. وبذلك تعود القصص الأطفال القراءة، وتقوي فيهم روح التحمل والصبر والمثابرة على العمل. وهكذا تكون القصص قد ساهمت في نمو العادات الدراسية الحسنة لدى الأطفال. فيحصل الأطفال بذلك على الفوائد المتكاملة من المواد المقروءة بأيسر السبل وأقصر الطرائق وأقل الجهود.كسب مهارات البحث والتقصي:تنمي القصص ثقافة الأطفال العامة وتضفي السعادة على حياتهم. فمن خلال أحداث القصة يستطيع الأطفال إدراك العلاقات بين الأسباب والنتائج، فيتمكنون بذلك من تبصر عواقب الأمور في حياتهم الواقعية. ومن أجل التأكد من صحة ما يقرؤون في محتويات القصص يلجؤون إلى المصادر الأخرى. ومن هذا المنطلق توجه القصص الصغار والكبار إلى البحث والتقصي. فيزدادون أدبًا على أدب وثقافة على ثقافة وعلمًا على علم!دعم الخيال وتوسيع الآفاق: يتمتع الأطفال بخيال خصب في السنوات الأولى من أعمارهم، وهم يحبون قصص الخيال كثيرًا في هذه الفترة من أعمارهم، ويطور هذا النوع من القصص قدرة الأطفال على الخيال ويوسع من آفاقهم ويغني حياتهم الذهنية. هذا ومن الجدير بالذكر أن الابتكار يرتبط ارتباطًا وثيقًا بقدرة الفرد على الخيال، فالأسرار والاختراعات تكمن في دمج الحقائق العلمية بالخيال الخصب. ولقد صدق بيل كيتس، صاحب أعظم شركة في إنتاج برامج الآلة المبرمجة (الحاسوب)، عندما قال إن مجال إنتاج البرامج واسع بقدر سعة خيالاتهم.تنمية شخصية الأطفال: تتكون شخصية الأطفال وتظهر معالمها الأولى في فترة الطفولة. ونجد الأطفال يقلدون سلوك الكبار ممن يحيطون بهم أو ممن يرونهم على شاشات التلفزيون. وفي هذا الخصوص يتأثر الأطفال بالآباء والأمهات والأقارب والمعارف والجيران والمعلمين وأبطال

القصص تأثيرًا ملحوظًا. تتضمن أبطال القصص بين من تتضمن من يمثلون الشخصيات المفضلة في مخيلة الأطفال. ويكون قضاء وقت معين مع هؤلاء الأبطال مصدر سعادة للأطفال. يحاول الأطفال في النتيجة أن يتخلقوا بأخلاق هؤلاء الأبطال مما يؤهل القصص لأن تكون أداة تربوية ذات أثر فعال في حياتهم. يغطي هذا التأثير جوانب عديدة من شخصياتهم. فلقد أكد الإسلام على هذا الجانب في دعوته إلى الاقتداء بالأسوة الحسنة نبيه محمد [{لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرًا} (سورة الأحزاب: الآية 21).تشخيص وعلاج الأمراض النفسية: تحقق القصص مهمة تشخيص الأمراض النفسية من ناحية وعلاجها من ناحية أخرى. كما تلعب القصص دورًا مهمًا في الحفاظ على صحة الأطفال النفسية. ويرى مؤسس العلاج النفسي الإيجابي (بريسجيكن) أن قراءة القصص وسيلة لعلاج كل من الراوي والمستمع. لقد استخدمت القصص الشرقية فترات طويلة من الزمن عبر التاريخ لتكون عبرة لمن اعتبر من الناس. لقد كانت هذه القصص مصدر تسلية فريدة، فأدخلت الفرح والبهجة والسرور في نفوس القراء والمستمعين على السواء. ومن أحداث القصة يستنبط المرء المفاهيم الموجودة فيها، ويربطها بحياته، وبذلك يستطيع أن يتحدث عن رغباته الشخصية الكامنة. ومن هذا المنطلق تؤدي القصص دورًا مهمًا وخصوصًا في الفترات التي يقاوم فيها الشخص شيئًا ما مقاومة نفسية. القصص وطاقات الابتكارتعتبر قصص الأطفال ميدانًا خصبًا لابتكارات الأطفال .

من الأوجه التربوية التربية الإبداعية للأطفال:

مفهوم التربية الإبداعية: يقصد بالتربية الإبداعية أن توجه التربية اهتمامها وأساليبها وأنشطتها ونتائجها إلى مجال الإبداع، مع مراعاة خصائص وإمكانيات ومقومات كل من التربية وعمليات الإبداع ودورها بالنسبة للفرد والمجتمع. أي أنها هي التربية في مجال الإبداع، وما يمكن أن يحدث بينهما من تفاعل ونشاط إيجابي متميز، مع توظيف خصائص الإبداع ومقوماته لإثراء حياة الفرد والمجتمع الحاضرة والمستقبلية، وتنميتها، وتطويرها لمواجهة ما يطرأ عليها من متغيرات ومواقف ومتطلبات، بأفضل صورة ممكنة (نجيب، 1994).
يمكن لأدب الأطفال أن يدعم بقوة تربية الأطفال التربية الروحية

الصحيحة، التي تدعم بدورها بناء شخصية الفرد السوي، الذي يتسم بالصفات التي تدعم الفكر والابتكار والإبداع، فهو الإنسان القارئ، المفكر المتأمل، العامل الجاد، الصابر المثابر، المدقق الذي يتقن عمله، الذي يطلب العلم طوال الحياة، والذي يعيد النظر في أفكاره وأعماله بهدف تقييمها وتطويرها، والذي يهتم بشؤون مجتمعه ومشكلاته، والذي تتسم تصرفاته بالموضوعية بعيداً عن الأهواء الشخصية.
وهناك علاقة جدلية بين القراءة ومفهوم الإبداع، فالقراءة تدفع الأطفال للإبداع، الذي بدوره يزودهم بالثقة بالنفس، وبطرق ذات معنى لاستخدام اللغة، وأخيراً يشجعهم على القراءة أكثر، وهكذا تبدأ الدائرة من جديد.

.كيف نجعل قصَّة الطِّفل تَجربة مُمتعة وأسلوبًا تربويًّا؟

اختيار الوقت المناسب، بِحيث تتجنَّب الأمُّ الأوْقاتَ التي ينشغِل فيها الطِّفْل ذهنيًّا؛ كأوْقات اللَّعِب ومشاهدة التِّلفاز، أو أثناء تناوُل الطَّعام، وساعات الغضَب والبكاء والجوع والإرهاق ونحو ذلك، ويفضَّل تَحديد وقْتٍ مُعيَّن ليكونَ عادةً للطِّفْل بأنَّ هذا هو وقْتُ القصَّة، كالوقت الذي يسبق النَّوم مثلاً؛ لتشْجيعِه على القراءة فيما بعد.

2- اختيار المكان المُناسب لسَرْدِ القصَّة، كالجلوس معه على سرير النَّوم، أو تَخصيص ركن في غرفة الطِّفل يحوي مكتبًا ومكتبة صغيرة للطِّفل، تضمُّ قصصًا وكُتُبًا ومجلات للأطْفال، وتَخصيص هذا المكان للقِراءة والكتابة، وبِهذا الصَّدد يفترض بالوالدين النزول من قمَّة الجبل التي يعتليانها قياسًا على طول الطفل، والاقتِراب منه جسديًّا عند الحديث، والاهتِمام بالاتِّصال البصري مع الطِّفل.

3- أن يكون قارئ القصَّة مرتاحًا وغير منشغل ذهنيًّا أو جسديًّا، فالقِراءة خبرة تعليميَّة لا يُمكن للطِّفل نسيانُها، وليس الهدف أن يسمع الطِّفل القصَّة وحسْب، بل ويستمتِع بِها أيضًا، ومن المهمِّ أن يتحلَّى المربِّي بالصَّبر والحِكْمة في التَّعامُل مع أسئلة الطفل ومقاطعاته المتوقَّعة.

4- قراءة القصَّة بصوْتٍ واضح ودافئ وحنون، مع التَّلاعُب بنبرات الصَّوت وتعبيرات الوجْه، والانفِعال والتَّفاعُل مع شخصيَّات القصَّة لجذْب الطِّفْل لسماعها.

5- الحوار مع الطِّفْل خِلال القصَّة، من خلال سرْد الأسئِلة أو الطَّلب من الطِّفْل إكمالَ بعضِ الجمل والمقاطع؛ لتنمية خياله وللمحافظة على أطول وقْتٍ من قُدْرةِ الطِّفْل على الانتِباه، ومن المُمْكن الوقوف عند مقْطعٍ مشوق من القصَّة، ثُمَّ إخْبار الطفلِ باستِكْمال الجزْء الثَّاني في اليوم التَّالي؛ بِهدف التَّشويق وتوْثيق علاقة الطِّفْل بالقصَّة، (وتوقَّعي مزيدًا من الإلحاح طيلة اليوم التَّالي لمعرفة نِهاية القصَّة، فإن لم يكن لديْك صبر فلا تلجئي لهذا الأسلوب).
مناقشة الطِّفْل عن مَحاور القصة بعد الفراغ منها.

كيف نربي الطفل من خلال القصة؟

توجد ثلاثُ صور في التوجيه التربوي:

1- تعديل السلوك غير المرغوب فيه:

ومن أمثلة السلوكيات غير المرغوب فيها: الكذِب، نوبات الغضب، العصيان، السَّرقة، الخجَل الشديد، الغيرة، الأنانية، الشِّجار، عدم الاحترام...إلخ.

تعزيز السلوك المرغوب فيه:

ومن أمثلة السلوكيات المرغوب فيها، وتكون لدى الطفل: الصدق، التعاون، استخدام كلمات الشُّكْر والاعتِذار، الشَّجاعة، الكرم، طاعة الوالِديْن، المحافظة على الصَّلاة .... إلخ.

إكساب الطفل السلوك المرغوب فيه:

وهي السُّلوكيَّات الجيِّدة التي لم يتعلَّمْها بعد: كاحتِرام حقوق وخصوصيَّات الآخَرين، النَّظافة الشَّخصيَّة، آداب الطعام، تَجنُّب السخرية من الآخرين، حفظ القُرآن الكريم ... إلخ.

ويعتمد تعليم السُّلوك من خلال القصَّة على قدر إلحاحه وأهميته لدى المربي، فمن المُمكن جعْل قراءة القصَّة قصديَّة بغرض حل مشكلةٍ ما، فإذا كان الطفل يعاني من مشكلةٍ - كالكذب مثلاً - فيمكن للأم هنا أن تهتمَّ بالقصص التي تحكي عن عاقبة الكذِب، وحب الآخرين للشَّخص الصادق، وجعل الطفل يستنتج بنفسِه أهمية ذلك، مع مُحاولة تشجيعه بالمكافأة في حال طرأ تحسُّن على السلوك بعد القصة.

أو استخدامها كنقطة انطلاق حول قيمة معيَّنة، فمثلاً أثناء أو بعد قراءة قصة تتحدَّث عن الأمانة، يكون من السَّهل على المربي هنا التحدُّث مع الطفل عن الأمانة وأهميتها وفضلها.

كذلك مساعدة الطفل على القراءة الناقِدة، بحيث نساعد الطفل على أن

يكتشف بنفسه الهدف التربوي من القصَّة، من خلال طرح الأسئلة عليه.
فالقصة تسهم بشكل رئيسي في تنمية هذا الإبداع وتنمي جانب الخيال بشكل رئيسي وتساعد الأطفال على تعلم اللغة والنطق السليم للحروف من المخارج السليمة .

علاوة على ذلك انها تنمي فيهم جوانب تربوية أخلاقية وتعلمهم أسس دينهم واعني بهذه القصص ,تلك الهادفة منها التي يراعي فيها القاص عمر الطفل ومراحله وقدرته على التفكير والتخيل ويراعي كذلك الأسس السليمة التي أرساها ديننا الحنيف أي ان القصة لا يجب أن تخرج عن جانب تلك الأطر التي حددها الدين من أخلاقيات وقيم ومبادئ

1- قصص الأطفال كنوز تربوية مقالة لأنور طه رضا

2- أدب الأطفال التربية الإبداعية بقلم الكاتبة :سناء العطار

3- مقالات متفرقة للقيمة الإبداعية من أدب الأطفال

4-مقالة في تربية الأطفال بالقصة

الفصل الثالث: نموذج لقصة الطفل :

القصة الثالثة بعنوان "ألحان النسمة الصغيرة الباردة !!"

بقلم الكاتب: جبير المليحان

في الحارات الصغيرة ، تمتد الشوارع الكثيرة مسافة ، ثم تنتهي .

الهواء الذي يملأ تلك الشوارع القصيرة..

يحرك الهواء الغبار وبقايا الأوراق .. والروائح الطائرة من الأكوام المتروكة ..

هذا الهواء يخرج من شارع صغير ، إلى شارع ، إلى شارع ..

يدور في الشارع ، ماشيا على مهل ، ملتفا ، و ملتويا .. حتى يصرفه جدار ما ، فيتكوم قليلا .. وتسقط الأوراق منه ، وتتكوم مخشخة ..

كانت النسمة الصغيرة الباردة من ضمن الحزم الطائرة مع هذا الهواء .

دارت النسمة الصغيرة الباردة معه .. حملت أوراقا .. مبتعدة عن الروائح ..

أسرعت .. الروائح تلحقها ..

وعندما تكوم الهواء وسط الحارة مرة أخرى ، أمام جدار ، تحت تلك الشجرة ..

لم تستطع النسمة الصغيرة الباردة أن تستقر .. دارت ودارت، ثم طارت بسرعة ، وهي تقول :

- لأخرج من هذا الجو الخانق !!

فرت ، لكن الجدار الكبير الواقف صدمها ، تلوت متألمة ، وانحدرت حتى استقرت في الظل ..

كانت أوراق الشجرة الكبيرة تحدق بها وهي واقفة منتظرة ..

هبت النسمة الصغيرة الباردة إلى الأغصان ، و هفهفت بين ثنايا الأوراق الخضراء فرحة ..

فرحت الأوراق و تحركت بطرب ، وأصدرت ألحانا صغيرة وجميلة كالغناء ..

توافدت العصافير : من الجدران القصيرة ، من الشقوق ، من فوق سعف النخيل اليابسة ، من السطوح حيث تخبئ أعشاشها ، من كل مكان ..

جاءت العصافير ، و حطت على الأغصان ..

توقف رجل محني الظهر ، و رفع عينيه الصغيرتين إلى أوراق الشجرة التي تعزف ألحانها .. شاهد العصافير الفرحة

ومن نافذة قريبة أطلت فتاة صغيرة بضفيرتين طويلتين ، وعينين ذكيتين ، كانت تبتسم ، وهي تشرع النافذة للهواء ..
نور الشمس الناعم أخذ يتماوج من بين الأغصان مطاردا قطع الظل المرحة ..

ازداد فرح النسمة الصغيرة الباردة ، وتمدد جسمها و اتسع ..

تراقصت الأشجار الأخرى القريبة واهتزت ..

طربت النسمة ، ولوحت بمناديلها البراقة ، وانطلقت من فوق الجدران ..

ماجت في الشوارع ..

وانطلقت إلى الحقول ..

كانت أسراب العصافير تتبع النسمة الباردة وهي تكسو الأشياء ..

وهاهم الأطفال اللاعبون يجرون خلفها ..

وأوراق الأشجار تلتفت ..

حتى المياه .. مياه البرك النائمة اختضت و تماوجت فرحة ..
الرجل العجوز يهمس باسما : يا لهذه النسمة الصغيرة الباردة

نظرتي لهذه القصة وتحليلي الشخصي لها:

برغم قصرها وبساطتها الاانها توحي بمعاني كثيرة نظرت لها من موقع انني ذلك الطفل الذي يقرأها وكيف ستؤثر في نفسي

تتحدث القصة عن رحلة كانت بطلتها نسمة هواء صغيرة باردة تنقلت من مكان لاخر وبينما هو يسرد تلك الرحلة والتنقلات فهو يعطي الأطفال تذاكر الخيال حتى يشاركو النسمة رحلتها بين الشوارع والحقول ويزرع في نفوسهم حب الجمال والبعد عن القبح ومناطق القبح ومعنى السمو بالنفس وكيف نحن بجمالنا نرسم البسمة في وجوه الناس ونزرع السعادة .

هذه القصة اوحت بالكثير من الدلالات تختلف وسائل ادراكها من طفل لآخر بقدر ما يملكه من خيال وما يملكه من فكر ونظرة حتى ولو جزئية بسيطة ولكن القصة بهذه الملامح البسيطة تشكل وعيا وحسا وكذلك تخلق ذوقا رفيعا يعتاد الطفل على التماسه وتحسسه بعد ذلك في قصص أخرى مشابهة .

استخدم وسيلة للعرض مبسطة وكذلك شخصيات تحاكي عالم الطفل وخياله فالطفل علاقته بما حوله من محسوسات مثل الحيوانات والنبات وطيدة وهي تشكل له في بداية حياته عالما خاصا يحترم الطفل وجوده وعناصره

وحتى لا يفرط الطفل في الابتعاد عن العالم الحقيقي نلحظ ان الكاتب ادرج له شخصية حقيقية تمثلت في رجل عجوز وصوره بانه منحني الظهر محب للطبيعة مثله .وكذلك صورة لفتاة وصفها بأنها ذات ظفيرتين طويلتين وعينين ذكيتين صورة في غاية الجمال.

فالكاتب هنا دمج بين الشخصيات في هذه القصة واحسن إدارة الأحداث بطريقة تسهل على طفل قراءتها .

ولكن اريد ان أشير الى ان هذه القصة لا يمكن ان يقرأها طفل لأول مرة أو حتى غير مطلع كثيرا

لما فيها من توظيف للخيال وحاجة للتركيز فيها .ولكن يمكن أن تقدم بصور ورسومات تدعم

التفكير وتساعد على فهم القصة وأحداثها والتماس شخصياتها

الحبكة :هي البناء العام للقصة الذي يربط فيه الكاتب الشخصيات والأحداث والزمان والمكان

فيسير بالقصة من البداية حتى ينتهي بها بصورة رائعة تترسخ في الذهن وتؤدي معنى .

العقدة من وجهي نظري البسيطة والحكم بأني مبتدئة لأول مرة احلل قصة وهي اني أرى ان العقدة ليست واضحة أو قوية أرى ان القصة تسرد بأحداثها للمتعة وللفائدة المنصرة في تذوق الجمال والتحليق بالخيال أي أني لا أرى مشكلة في هذه القصة أو عقدة تحتاج إلى حل إلا ان النسمة تبحث عن موطن بعيدا عن موطن الحرائق والضجيج المتمثل بالشارع والمكان الذي أتت منه فاستقرت بأحد الحقول وانتهت رحلته وانتهت بذلك القصة .

الشخصيات: كما قلت أنه على صعيد الشخصيات فقد نوعها ما بين شخصيات بشرية وحيوانية وحتى جامدة وكان للتنويع مغزى في أستهداف خيال الطفل الذي يعيش عالمه الخاص.

الإطار الزمني : من الملاحظ في القصة أن أحداثها كلها دارت في النهار وانهت في النهار واكثر الأوقات بروزا هو الصباح .وهو وقت انتشار النسيم وحركة الطيور وتبختر ذلك العجوز المسن الذي يقضي ليله نائما منذ وقت مبكر لينهض في الصباح الباكر معانقا الطبيعة الخلابة ويشارك الصباح أنفاسه الأولى.

وما نستوحيه أن النسمة قضت وقتا غير قصير في رحلتها وعرفنا ذلك من خلال كثرة تنقلها ما

ما بين الشوارع والحارات الصغيرة ووقفاتها للمرح تارة ومواصلى السير أخرى حتى أنتهى بها المطاف إلى ذلك الحقل .

فكل هذه الدلالات توحي للقارئ بها هذا السرد والوصف المناسب للأحداث.

الإطار المكاني : إختلفت الأماكن في القصة ما بين الشوارع والحقول الزاهية بالأشجار والنخيل وورد ذكر منزل صغير طلت منه فتاة صغيرة .

أي ان المكان لم يكن متسعا وانما كان محصورا بهذه الزوايا .

ربما لأجل أن يواكب الكاتب خيال ذلك الطفل ولا يشتته بتوسعه فحصره بذلك الإطار المكاني .

الأسلوب : عرض الكاتب القصة بأسلوب سردي يذكر الأحداث باستخدام الأفعال باختلاف أزمانها.

وكذلك أسلوب الوصف الذي يبين ماهية الأشخاص والأشياء والأماكن واللغة كانت واضحة ولكنها لا تبرز المكان والزمان الحقيقيان بالضبط وتحتوي على الخيال والعاطفة والبلاغة بشكل غير متكلف فيه يناسب عمر الطفولة وادراك الطفل .

في النهاية أرجو أن قد أكون أفدت في تحليل هذه القصة ورؤيتها وهي تعتبر بداية لي في تحليل القصص والإفادة منها.

القصة للكاتب : جبير المليحان .

الخاتمة :

ثقافة الطفل العربي الواقع المأمول:

إن الأدب الموجه للأطفال يجب أن يقدم بطابع خاص تحكمه ضوابط محددة ويراعى فيه الإدراك والوعي الذي لابد أن يسهم ذلك الأدب الذي ننتجه في تشكيله وتكوينه فنحن كما عرفنا أن الطفولة هي مرحلة تشكيل وتأسيس للفكر والإدراك وهي المرحلة العمرية التي تحدد الشخصية أي كل ما يتأثر به الطفل في مراحله المبكرة خصوصا الخمس السنوات الأول فتتكون شخصيته ويتكون فكره وإتجاهه في الحياة وعلى إثر هذا الفكر يواجه الطفل مستقبله ويعيشه بتفاصيله التي تختلف عن الحاضر.

فيجب أن نعد للمستقبل جيلا واعيا ومدركا لما سيواجهون وما سيعترض طريقهم او حتى نسلحهم بالطريقة المثلى للعيش حيث يجب أن يكونا مثقفين مسلحين بأفكار سامية ولديهم شخصياتهم القوية القادرة على التكيف مع أي متغير يطرأ على حياتهم ومع البيئة المحيطة بهم بكافة نواحيها.

فالأطفال نتاج اليوم ولكنهم أساس المستقبل وأمل الأمة .

يجب علينا أن نعد أطفالنا لمواكبة إستحقاقات المرحلة القادمة المعلوماتية والمعرفية والعلمية وتسليحه بالثقة والقدرة على التعامل مع معطيات المراحل الآتية .

أطفالنا نربيهم لزمان غير زماننا فالنرسخ فيهم قيما, ومبادئ تساعدهم على الوقوف على أرجلهم في تلك اللحظة وتساعدهم على الثبات.

فالقصة قالب أدبي مهم معني بإعداد الأطفال وتثقيفهم وتمثل أهم قالب يوجه للطفل من كافة القوالب الأدبية لأن الطفل بمحدودية فكره وسعيه نحو التصور والخيال يجب أن يقدم له الفكر بما يناسب هذه المرحلة العمرية المهمة حيث يجب أن نهتم بكل ما يقدم لأطفالنا من قصص وغيره .

فالواجب إختيار القصص التي تتناسب والمراحل العمرية إضافة إلى انه يجب أن نمتلك القدرة على البناء الفني القصصي مما يمكننا من الإسهام في خلق روح الإبداع والخيال لدى أولئك الأطفال .

فالنقدم لؤلئك الأطفال قصص مفيدة ترسخ مباديء وقيم وتعودهم على التفكير والتخطيط وتعلمهم وسائل التفكير الإيجابي وتخرجهم من دائرة العنف والركود الفكري ...

نحن نحتاج إلى إعمال الفكر وتشغيل الذهن ,ويتحتم علينا إعداد عقولا تستطيع أن تفكر وتبدع وتجوب معالم الخيال .

نحن نعد جيلا بل أملا واعدا للمستقبل وهم أمانة في أعناقنا ,فإن أردنا أن نظمن التحكم بالمستقبل يجب علينا ان نحسن التحكم بعقول هؤلاء الصغار .

الأطفال في يومنا هذا بحاجة إلى وقفة جادة ومحاسبة كذلك ويتحاجة الطفل كذلك إلى آذان صاغية وأقلام لا تتوقف اتقدم له ما يوائم فكره ويشبع نهمه .

ويجب أن نعودهم على البوح بآرائهم وإخراجهم من بوتقة الكتمان , نعودهم على التفاعل والمشاركة والحوار ونشجعهم على التفكير والتحليل والنقد .

ونمهد لهم وسيلة الإنخراط في الواقع وحل مشاكله ونوجههم في هذا الحال من بعيد ولكن دون أن نلغي مواقفهم وشخصياتهم نعودهم على حل الأزمات والمشاكل ونعدهم لمستقبل مجهولة أغواره وسبله فالنتطلع للمستقبل من عيون أطفالنا ونعدهم الإعداد السليم .

وهذه هي النتيجة التي توصلت إليها أن الطفل تتحدد شخصيته بما يلقى عليه في سنينه الأولى من حياته.